تناوب حروف الجر عن بعضها
دراسة نحوية تطبيقية
على سورة الأعراف

د/ عبد العال إسماعيل سلطان
مدرس اللغويات بكلية اللغة العربية
بإيتاي البارود

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله الذي استأثر لذاته بمراده، وأمر عباده بتدبر آياته وقرآنه، وأثاب من عني به وكشف عن أسراره، فقال عز من قائل: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) ص ٢٩ ، والصلاة والسلام على حبيبه محمد ﷺ خير من نطق بالضاد وسيد ولد آدم، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين .

وبعد ،،،

فاللغة العربية ارتبطت بالقرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرنا قلبا وقالبا، وقد كتب الله لها البقاء والخلود على مر الزمان والدهور، ما دام يحفظ كتابه، فقال سبحانه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)، وإن المتصفح لهذا الكتاب الكريم ليرى في ظاهره وباطنه من الأسرار والفتوحات ما يغنيه عن غيره، ويستفاد به في دنيا الناس وأخراهم.

وقد راودتني فكرة هذا الموضوع؛ لعدة أسباب، أهمها:

أولا: دوران مادتها في القرآن الكريم عامة وفي سورة الأعراف خاصة .

ثانيا: لما في سورة الأعراف من تنوع الحديث عن بداية خلق الإنسان، وحسد إبليس اللعين له، والحديث عن أهل الجنة والنار والأعراف، وغيرها وما فيها من دروس وعبر.

ثالثا: ما لحروف الجر من معان أصلية، ومعان أخرى تتصل بالمعنى الأصلي عن طريق المجاز.

رابعا: الخلاف بين النحويين حول فكرة التناوب والتضمين.

هذا وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد وستة مباحث تعقبها خاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات وفهارس فنية.

وقد سرت في هذا البحث على خطوات أهمها :

أولا: أضع عنوانا مناسبا للموضوع .

ثانيا: أورد الآية التي ورد بها محل الاستشهاد.

ثالثا: ضممت الآيات التي تتماثل في موطن الشاهد تحت عنوان واحد.

رابعا: أعرض آراء المفسرين في الآية من الوجهة النحوية.

خامسا: أعرض آراء النحويين، المؤيد منهم والمعارض.

سادسا: أوثق رأي كل فريق من مظانه الأصلية ما أمكن.

سابعا: أرجح للمسألة في الختام .

وقد رتبت مباحث هذا البحث وفق ترتيب ابن هشام في كتابه مغني اللبيب حتى يسهل الرجوع إلى المسألة ومصادرها.

والله من وراء القصد

تمهيـــــد

تعد مسألة تناوب حروف الجر عن بعضها من المسائل التي اختلف فيها النحويون قديما، فمنعها البصريون، وأجازها الكوفيون، ومن النحويين من توقف عندها، كابن جني و ابن قتيبة وابن السيد البطليوسي، حتى أصحاب المدرسة الواحدة اختلفوا في الجواز والمنع ، فالمبرد يقول: (اعْلَم أَن للقسم أدوات توصل الْحلف إِلَى الْمقسم بِهِ لِأَن الْحلف مُضْمر مطرح لعلم السَّامع بِهِ، كَمَا كَانَ قَوْلك : يَا عبد الله محذوفا مِنهُ الْفِعْل لما ذكرت لَك، وَكَذَلِكَ كل مُسْتَغْن عَنهُ، فَإِن شِئْت أظهرت الْفِعْل، كَمَا أَنَّك تَقول: يَا زيد عمرا، أَي عَلَيْك عمرا، وَتقول: الطَّرِيق يَا فَتى، أَي خل الطَّرِيق، وَترى الرَّامِي قد رمى فَتسمع صَوتا، فَتَقول: القرطاس والله، أَي أصبت، وَإِن شِئْت قلت: خل الطَّرِيق، وَيَا زيد عَلَيْك عمرا، وأصبت القرطاس يَا فَتى، وَكَذَلِكَ قَوْله ﷻ: {بل مِلَّة إِبْرَاهِيم}[1]، إِنَّمَا هُوَ اتبعُوا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ جَوَاب قَوْله: {كونُوا هودا أَو نَصَارَى}، فَهَكَذَا الْقسم فِي إِضْمَار الْفِعْل وإظهاره، وَذَلِكَ قَوْله: أَحْلف بِاللهِ لأفعلنّ، وَإِن شِئْت قلت: بِاللهِ لَأَفْعَلَنَّ، وَالْبَاء موصلة كَمَا كَانَت موصلة فِي قَوْلك: مَرَرْت بزيد، فَهِيَ وَالْوَاو تدخلان على كل مقسم بِهِ؛ لِأَن الْوَاو فِي معنى الْبَاء، وَإِنَّمَا جعلت مَكَان الْبَاء، وَالْبَاء هِيَ الأَصْل، كَمَا كَانَ فِي (مَرَرْت بزيد)، (وَضربت بِالسَّيْفِ يَا فَتى)؛ لِأَن الْوَاو من مخرج الْبَاء ومخرجهما جَمِيعًا من الشّفة، فَلذَلِك أبدلت مِنْهَا كَمَا أبدلت من (رب) فِي قَوْله: (وَبَلَدٍ ليسَ بِهِ أنيسُ)؛ لِأَنَّهَا لما أبدلت من الْبَاء دخلت على (رب) لما أشرحه لَك فِي بَابهَا كَمَا تدخل الْإِضَافَة بَعْضهَا على بعض، فَمن ذَلِك قَوْله ﷻ: {يَحْفَظُونَهُ من أَمر الله}[2]، بِأَمْر الله،

(١) البقرة ١٣٥.
(٢) الرعد ١١.

وَقَالَ: {ولأصلبنكم فِي جُذُوع النّخل}[١]، أَي: على، وَقَالَ {أم لَهُم سلم يَسْتَمِعُون فِيهِ}[٢]، أَي يَسْتَمِعُون عَلَيْهِ، وَقَالَ الشَّاعِر:

هُمُ صَلَبوا العَبْديَّ فِي جِذْعِ نَخْلَة ... فَلَا عَطَسَتْ شَيبانُ إلاّ بِأجدَعا [٣]

وَقَالَ آخر:

إذا رَضيتُ على بَنو قُشيرٍ ... لعمْرُ اللهِ أعجبني رِضاها[٤]

أَي عَنى، وَقَالَ الآخر:

غَدَتْ من عَلَيْهِ تَنْفُضُ الطَّلَّ بعْدَ مَا ... رأتْ حاجِبَ الشَّمسِ اسْتَوَى فَتَرَفَّعا[٥]

وسنفرد بَابا لما يصلح فِيهِ الْإِبْدَال وَمَا يمْتَنع مِنْهُ –إِن شَاءَ الله–[٦].

وقال ابن جني في الخصائص: (باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض: هذا باب يتلقاه الناس مغسولًا ساذجًا من الصنعة، وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه. وذلك أنهم يقولون: إن "إلى" تكون بمعنى مع.

---

(١) طه ٧١.

(٢) الطور ٣٨.

(٣) البيت من الطويل وهو لسويد بن أبي كاهل في الأزهية ٢٦٨ تح / عبد المعين الملوحي ١٩٩٣/١٤١٣ ط الثانية وشرح شواهد المغني للسيوطي ٤٧٩/١ لجنة التراث العربي وبلا نسبة في أدب الكاتب لابن قتيبة ٥٠٦ تح / محمد الدالي مؤسسة الرسالة ومغني اللبيب ٥١٥/٢ تح / د/ عبد اللطيف الخطيب .

(٤) البيت من الوافر وهو للقحيف العقيلي في أدب الكاتب ٥٠٧ والأزهية ٢٧٧ وشرح شواهد المغني ٤١٦/١ وبلا نسبة في المقتضب ٣١٨/٢ تح د/محمد عبد الخالق عضيمة القاهرة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م والخصائص ٢/ ٣١١ تح/ محمد على النجار المكتبة العلمية.

(٥) البيت من الطويل وهو بلا نسبة في المقتضب ٣١٩/٢ والأزهية ١٩٤ وشرح المفصل لابن يعيش ٣٨/٨ عالم الكتب بيروت ومكتبة المتنبي .

(٦) المقتضب للمبرد ٣١٧/٢– ٣١٩، والكامل في اللغة والأدب للمبرد ١٠٠٠/٢ تح د/ محمد الدالي مؤسسة الرسالة .

ويحتجّون لذلك بقول الله سبحانه: {مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ}(١)، أي: مع الله، ويقولون: إن "في" تكون بمعنى "على"، ويحتجون بقوله عز اسمه: {وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} أي: عليها، ويقولون: تكون الباء. بمعنى عن وعلى، ويحتجون بقولهم: رميت بالقوس أي: عنها وعليها، .. وغير ذلك مما يوردونه، ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا، لكنا نقول: إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوغة له، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا، ألا ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غفلًا هكذا، لا مقيّدًا لزمك عليه أن تقول: سرت إلى زيد، وأنت تريد: معه، وأن تقول: زيد في الفرس، وأنت تريد: عليه، وزيد في عمرو، وأنت تريد: عليه في العداوة، وأن تقول: رويت الحديث بزيد، وأنت تريد: عنه، ونحو ذلك مما يطول ويتفاحش. ولكن سنضع في ذلك رسمًا يعمل عليه، ويؤمن التزام الشناعة لمكانه.

اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدَّى بحرف والآخر بآخر، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانًا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه. وذلك كقول الله –عز اسمه: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ}(٢)، وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة، وإنما تقول: رفثت بها أو معها، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدي أفضيت بـ "إلى" كقولك: أفضيت إلى المرأة ، جئت بـ "إلى" مع الرفث إيذانًا وإشعارًا أنه بمعناه، كما صححوا (عور وحول) لمَّا كانا في معنى اعورَّ واحولَّ(٣).

وقال ابن السيد البطليوسي: (باب دخول بعض الصفات مكان بعض، هذا الباب أجازه قوم من النحويين، أكثرهم الكوفيون، ومنع منه قوم، أكثرهم

(١) آل عمران ٥٢ والصف ١١ .
(٢) البقرة ١٨٧ .
(٣) الخصائص لابن جني ٢/٣٠٦-٣٠٩ .

البصريون وفي القولين جميعاً نظر، لأن من أجازه دون شرط وتقييد، لزمه أن يجيز سرت إلى زيد، وهو يريد مع زيد، قياساً على قولهم: إن فلاناً لظريف عاقل، إلى حسب ثاقب، أي مع حسب، ولزمه أن يجيز : زيد في عمرو، أي مع عمرو، قياساً على قول النابغة الجعدي:

ولوح ذراعين في بركة (١)

أي مع بركة، ويلزمه أن يجيز : مررت في زيد، أي بزيد، قياساً على قوله:

وخضخضن فينا البحر حتى قطعت ... على كل حال من غمار ومن وحل(٢)

ويلزمه أن يجيز: في زيد ثوب، أي عليه، قياساً على قول عنترة:

بطل كأن ثيابه في سرحة ... يحذى نعال السبت ليس بتوأم (٣)

وهذه المسائل لا يجيزها من يجيز إبدال الحروف، ومن منع ذلك على الإطلاق لزمه أن يتعسف في التأويل لكثير مما ورد في هذا الباب، لأن في هذا الباب أشياء كثيرة، يبعد تأويلها على غير وجه البدل، كقوله:

---

(١) صدر بيت من المتقارب وعجزه ...إلى جؤجؤ رهل المنكب) وهو للنابغة الجعدي في الاقتضاب في شرح أدب الكاب لابن السيد البطليوسي ٢٦٣ تح / مصطفى السقا ود / حامد عبد المجيد دار الكتب المصرية ١٩٩٥ والأزهية ٢٦٩

(٢) البيت من الطويل وهو بلا نسبة في الخصائص ٣١٣/٢ والأزهية ٢٧٢ ورصف المباني في حروف المعاني للمالقي ٣٩٠ تح / أحمد الخراط مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ط ١ ١٩٧٥ .

(٣) البيت من الكامل وهو لعنترة في ديوانه ٢١٢ تح /محمد سعيد مولوي المكتب الاسلامي بيروت ط٢ ١٩٨٣، وأدب الكاتب ٥٠٦، والأزهية ٢٦٧، وشرح شواهد المغني ٤٧٩/١، وبلا نسبة في الخصائص ٣١٢/٢، ورصف المباني ٣٨٩، ومغني اللبيب ٥١٦/٢.

إذا ما امرؤ ولي على بوده ... وأدبر لم يصدر بإدباره ودى [١]

وقوله:

إذا رضيت على بنو قشير... لعمر الله أعجبني رضاها

ولا يمكن المنكرين لهذا أن يقولوا: إن هذا من ضرورة الشعر، لأن هذا النوع قد كثر وشاع، ولم يخص الشعر دون الكلام. فإذا لم يصح إنكار المنكرين له، وكان المجيزون له لا يجيزون في كل موضع، ثبت بهذا أنه موقوف على السماع، غير جائز القياس عليه، ووجب أن يطلب له وجه من التأويل، يزيل الشناعة عنه، ويعرف كيف المأخذ فيما يرد منه، ولم أر فيه للبصريين تأويلا أحسن من قول ذكره ابن جني في كتاب الخصائص)[٢].

وفي غير موضع تكلم الرضي عن إقامة الحروف مناب بعضها، فقال:

(وإقامة بعض حروف الجر مقام بعض غير عزيزة)[٣].

وقال أيضا: «واعلم أنه إذا أمكن في كل حرف يتوهم خروجه عن أصله وكونه بمعنى كلمة أخرى أو زيادته – أن يبقى على أصل معناه الموضوع هو له، ويضمن فعله المعدي به معنى من المعاني يستقيم به الكلام فهو الأولى، بل الواجب، فلا نقول: إن "على" بمعنى "من" في قوله تعالى: {إذا اكتالوا على الناس}[٤] بل تضمن (اكتالوا) معنى: تحكموا في الاكتيال وتسلطوا)[٥].

---

(١) البيت من الطويل وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ٥٠٨ وجمهرة اللغة لابن دريد ١٣١٤ تح / رمزي منير بلبكي دار العلم للملايين بيروت ط ١ ، ١٩٨٧ والخصائص ٣١١/٢ ورصف المباني ٣٧٣ .

(٢) الاقتضاب ٢٦٢ – ٢٦٤.

(٣) شرح الرضي على الكافية ٤/ ٢٦٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ تح د / يوسف عمر جامعة قاريونس بنغازي الطبعة الثانية ١٩٩٥.

(٤) المطففين ٢.

(٥) شرح الرضي ٣٢٩/٤

وقال ابن هشام: (مذهب البصريين أن أحرُف الجر لا ينوب بعضُها عن بعض بقياسٍ، كما أن أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك، وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلاً يقبله اللفظ، كما قيل في (ولأصلِّبنَّكم في جذوعِ النخل)[١]: إن (في) ليست بمعنى على، ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحالّ في الشيء، وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، كما ضمن بعضهم شربن في قوله:

شربن بماء البحر ...[٢]

معنى روينَ، وأحسنَ في (وقد أحسنَ بي)[٣] معنى لطفَ، وإما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى، وهذا الأخير هو مجمل الباب كله عند أكثر الكوفيين وبعض المتأخرين، ولا يجعلون ذلك شاذاً، ومذهبهم أقلُّ تعسفاً[٤].

❁❁❁❁❁

(١) طه ٧١.

(٢) جزء بيت من الطويل، وتمام (ثم ترفعت ... متى لجج خضر لهن نئيج) وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري ١٢٩/١ تح/ عبد الستار فراج مكتبة دار العروبة القاهرة، وسر صناعة الإعراب لابن جني ١٣٥، ٤٢٤ تح/ حسن هنداوي دار القلم دمشق ط١، ١٩٨٥ وشرح شواهد المغني ٢١٨.

(٣) يوسف ١٠٠.

(٤) مغني اللبيب ١٧٩/٢.

المبحث الأول الباء

ذكر ابن هشام لباء الجر معان، منها: باء الإلصاق، قال ابن هشام: "وهو معنى لا يفارقها؛ فلهذا اقتصر عليه سيبويه"، وكلام سيبويه يفيد أن معنى الإلصاق في (الباء) معنى أصلي، وغيره من المعاني تابع له، الثاني: باء التعدية، وتسمى باء النقل أيضاً، وهي عند جمهور النحويين ترادف الهمزة، فإذا قلت: خرجتُ بزيد؛ فمعناه: أخرجت زيدًا، الثالث: باء الاستعانة، وهي الداخلة على آلة الفعل، كقولك: كتبت بالقلم، الرابع: باء السببية ، وهي التي ترتب أمراً على أمر كقوله تعالى: (إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل)[١]، فَظُلْمُهُم أنفسهم سببُه عبادة العجل، ومنه قوله ﷻ: (فكلا أخذنا بذنبه)[٢]، أي: عاقبناهم بإرسال الريح، والأخذ بالصيحة، والخسف، والغرق بسبب استكبارهم في الأرض، وصدهم عن سبيل الله ، الخامس: باء المصاحبة، كقوله تعالى: (قيل يا نوح اهبط بسلام منا)[٣]، السادس: الظرفية، كقوله تعالى: (ولقد نصركم الله ببدر)[٤]، السابع: باء المقابلة، وهي الداخلة على الأعواض، كقوله تعالى: (الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى)[٥]، الثامن: باء المجاوزة، كـ (عن)، نحو قوله تعالى: (فاسأل به خبيرا)[٦]، المعنى: فاسأل عنه. التاسع: باء الاستعلاء، ومثال هذا قوله تعالى: (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك)[٧]، فـ (الباء) هنا تفيد الاستعلاء؛ بدليل قوله سبحانه: (قال هل

(١) البقرة:٥٤.
(٢) العنكبوت:٤٠.
(٣) هود:٤٨.
(٤) آل عمران:١٢٣.
(٥) البقرة:١٧٨.
(٦) الفرقان:٥٩.
(٧) آل عمران:٧٥.

آمنكم عليه)[١]، العاشر: باء الغاية، وهي التي بمعنى (إلى) التي تفيد الغاية، كقوله تعالى: (وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن)[٢]، الحادي عشر: باء التبعيض، كقوله تعالى : (وامسحوا برءوسكم)[٣]، الثاني عشر: باء القَسَم، كقوله تعالى: (ادع لنا ربك بما عهد عندك)[٤]، الثالث عشر: باء التوكيد، ويُعبِّر المفسرون عنها بـ (الباء) الزائدة ، كقوله تعالى: (وكفى بالله حسيبا)[٥].

(١) يوسف:٦٤ .
(٢) يوسف:١٠٠ .
(٣) المائدة:٦ .
(٤) الأعراف:١٣٤ .
(٥) النساء:٦ .

المسألة الأولى

الباء للإلصاق أو للسببية أو للظرفية

تأتي الباء محتملة الإلصاق أو السببية أو الظرفية كما في قوله تعالى: (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا)(١).

التحليل التفسيري :

قال أبو حيان : (وَالْبَاءُ فِي بِكُلِّ صِراطٍ ظَرْفِيَّةٌ نَحْوُ زَيْدٍ بِالْبَصْرَةِ أَيْ فِي كُلِّ صِرَاطٍ وَفِي الْبَصْرَةِ)(٢)، وقال السمين الحلبي : (قوله تعالى: {بِكُلِّ صِرَاطٍ} : يجوز أن تكونَ الباءُ على حالها من الإلصاقِ أو المصاحبةِ، أو تكونَ بمعنى في.)(٣) وقال النيسابوري : (قعد بمكان كذا أي التصق به، وعلى مكان كذا أي علا ذلك المكان وفيه إذا حل، فحروف الجر تتعاقب في مثل هذا الموضع لتقارب معانيها.)(٤)، وجعلها الطاهر بن عاشور للإلصاق أو بمعنى (في) قال ابن عاشور: (والباء للإلصاق، أو هي بمعنى (في) كشأنها إذا دخلت على أسماء المنازل)(٥)، وفي بيان المعاني: «وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ» طريق عام أو خاص والباء هنا للملاصقة والملابسة، والأولى أن

---

(١) الأعراف ٨٦ .

(٢) البحر ٣٤١/٤.

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ٥/ ٣٧٦ تح د/أحمد محمد الخراط دار القلم، دمشق ويراجع اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص النعماني ٢١١/٩تح / الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ط١ ، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري ٢٨٥/٣ تح/ الشيخ زكريا عميرات الطبعة الأولى دار الكتب العلمية بيروت.

(٥) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٤٦/٨ الدار التونسية للنشر– تونس١٩٨٤هـ.

تكون بمعنى، (على)، لمناسبة فعل قعد، أي لا تقعدوا على مطلق طريق بدلالة التنوين)[1] .

التحليل النحوي

تعددت توجيهات المفسرين للباء في قوله تعالى: (ولا تقعدوا بكل صراط)، فذكر أبو حيان لها وجها واحدا وهو الظرفية، وذكر السمين لها ثلاثة وجوه، الإلصاق والمصاحبة والظرفية، ومنهم من ذكر لها وجهين ، ومنهم من ذكر أنها بمعنى (على)، والظاهر- والله أعلم بمراده - أن احتمالية الوجوه الثلاثة أولى بالقبول؛ لأن المعنى يجوز أن يكون: ولا تقعدوا في كل صراط للمؤمنين، أو لا تقعدوا على كل صراط للمؤمنين، أو لا تلصقوا قعودكم بكل طريق للمؤمنين، أو لا تقعدوا صادين المؤمنين، والأولى بالاختيار أن تكون للإلصاق.

(١) بيان المعاني لعبد القادر بن ملا العاني ٣٨٤/١ مطبعة الترقي دمشق الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ ١٩٦٥م.

المسألة الثانية

الباء للإلصاق أو للقسم

احتملت الباء معناها الحقيقي وهو الإلصاق أو القسم في قوله تعالى: (قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)[1].

التحليل التفسيري

ذهب الزمخشري إلى أن الباء في الآية السابقة إما أن تكون على معناها الحقيقي من الإلصاق، أو تكون للقسم، قال: (بِما عَهِدَ عِنْدَكَ) (ما) مصدرية. والمعنى بعهده عندك وهو النبوّة، والباء إمّا أن تتعلق بقوله: (ادْعُ لَنا رَبَّكَ) على وجهين: أحدهما: أسعفنا إلى ما نطلب إليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوّة، أو ادع الله لنا متوسلا إليه بعهده عندك، وإمّا أن يكون قسما مجاباً بلنؤمنن، أى أقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننّ لك)[2].

والظاهر عند أبي حيان والسمين الحلبي أنها للإلصاق، قال: (قوله تعالى: {بِمَا عَهِدَ}: يجوز في: هذه الباء وجهان أحدهما، وهو الظاهر: أن يتعلق بـ (ادْعُ)، أي: ادْعُه بالدعاء الذي عَلَّمك أن تدعوه به. والثاني: أنها باء القسم، وقد ذكر الزمخشري هذين الوجهين فقال: «والباء إمَّا أن تتعلق بـ "ادْعُ" على وجهين، أحدهما: أَسْعِفْنا إلى ما نطلب إليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من

---

(١) الأعراف ١٣٤.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل عن وجوه التأويل للزمخشري ٢/ ٤٩٧ تح عادل عبد الموجود وعلى معوض، ط١ ١٤١٨/١٩٩٨مكتبة العبيكان و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٤٤٥/٢ تح/ عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت ط١، – ١٤٢٢ هـ و يراجع التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ٥٩١/١ تح / علي محمد البجاوي عيسى البابي الحلبي وشركاه.

عهد الله وكرامته إياك بالنبوة، أو ادعُ الله لنا متوسِّلاً إليه بعهده عندك، وإمَّا أن يكون قَسَماً مُجاباً بـ "لنؤمِنَنَّ" أي: أقسمنا بعهد الله عندك)[1].

التحليل النحوي

الباء في قوله تعالى: (ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ) تحتمل وجهين، كما ذكر المفسرون، أحدهما: أن تتعلق بالفعل (ادع) قبلها، فتكون للإلصاق، والمعنى: ادع ربك بالدعاء الذي علمك إياه أن تدعو به، وهو الظاهر والأولى بالقبول ـ والله أعلم ـ ثم ابتدأ بكلام جديد، (لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)، والثاني: أن تكون للقسم، ويكون المعنى: نقسم لك بحق ما عندك من عهد الله لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل، بدليل الجواب: (لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)، وقوله: (لَئِنْ كَشَفْتَ) قسم معترض بين القسم (بما عهد عندك) والجواب: (لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل).

(١) الدر المصون ٥/ ٤٣٥ و البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٧٤/٤ تح عادل عبد الموجود وعلى معوض، دار الكتب العلمية بيروت.

المسألة الثالثة

الباء للإلصاق أو بمعنى (على)

ومنه قوله تعالى: (وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون)[١].

التحليل التفسيري

أكثر المفسرين على أن الباء في قوله تعالى: (وظنوا أنه واقع بهم) للإلصاق، وذهب السمين الحلبي وتبعه أبو حفص الحنبلي الدمشقي صاحب اللباب في علوم القرآن:

إلى أنه يجوز أن تكون بمعنى (على)، قال السمين الحلبي: (والباء على بابها أيضاً. قيل: ويجوز أن تكون بمعنى (على)[٢] .

وجعلها الشوكاني بمعنى (على) فقط، قال: (وَظَنُّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِمْ أَيْ: سَاقِطٌ عَلَيْهِمْ)[٣].

وذكر الطاهر بن عاشور علة الجمع بين (فوقهم)، وبين باء الملابسة، فقال: (وعدي واقع بالباء: للدلالة على أنهم كانوا مستقرين في الجبل، فهو إذا ارتفع وقع ملابسا لهم ففتتهم، فهم يرون أعلاه فوقهم وهم في سفحه، وهذا وجه الجمع بين قوله فوقهم وبين باء الملابسة. وجعل بعض المفسرين الباء بمعنى (على)[٤].

---

(١) الأعراف ١٧١.

(٢) الدر المصون ٥١٠/٥ ويراجع اللباب ٣٧٦/٩.

(٣) فتح القدير للشوكانى ٢٩٨/٢ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤هـ.

(٤) التحرير والتنوير ١٦٥/٩.

التحليل النحوي

ذهب سيبويه والمبرد إلى أنه ليس للباء معنى غير الإلصاق[١].

وذهب الأخفش وابن الشجري وابن مالك إلى أن الباء تأتي بمعنى (على)، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك)[٢]، أي على دينار، كما تقول: مررت عليه وبه، بدليل قوله تعالى: (وإذا مروا بهم يتغامزون)[٣]، أي عليهم وبدليل قوله تعالى: (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ)[٤]، ومنه قول الشاعر:

أرب يبول الثعلبان برأسه ... لقد ذل من بالت عليه الثعالب [٥]

بدليل تمام البيت (لقد ذل من بالت عليه الثعالب) فعدى الفعل بـ (على)[٦].

وقول الشاعر:

بودك ما قومي على ما تركتهم ... سليمى إذا هبت شمال وريحها [٧]

بدليل قول الشاعر:

---

(١) الكتاب لسيبويه ٢١٧/٤ تح/ عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة ط٣، ١٩٨٨ ويراجع المقتضب ١٤٢/٤.

(٢) آل عمران ٧٥

(٣) المطففين ٣٠

(٤) الصافات ١٣٧

(٥) البيت من الطويل وهو للعباس بن مرداس في ملحق ديوانه ١٥١ تح / يحيى الجبوري نشر مديرية الثقافة العامة العراقية بغداد ١٩٦٨ولراشد بن عبد ربه في شرح شواهد المغني ٣١٧، وبلا نسبة في أدب الكاتب ١٠٣ ،٢٩٠.

(٦) حاشية الدماميني على مغني اللبيب ٢٢٠/١

(٧) البيت من الطويل وهو لعمرو بن قميئة في ديوانه ٢٣ تح / حسن كامل الصيرفي مجلة معهد المخطوطات العربية مجلد ١١ القاهرة ١٩٦٥ وأدب الكاتب ٥٢٠ والأزهية ٢٨٥ .

ولقد أمر على اللئيم يسبني ... فمضيت ثمت قلت لا يعنيني[١]

والاستعلاء مفهوم من معني الباء مع الفعل (مر).

وفي رصف المباني: (وهذا المعنى في كلام العرب في الباء أكثر من غيره فيها حتى إن بعض النحويين قد ردوا أكثر معاني الحروف إليه، وإن كان على بعد، والصحيح التنويع كما ذكر ويذكر)[٢].

وجعل منه الزركشي قوله تعالى: (وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ)[٣].

و ذكر ابن هشام أن المرور هنا للإلصاق المجازي)[٤].

ويحتمل منه قوله تعالى: (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا)[٥]، قيل الباء فيه بمعنى (على)، وقيل على أصلها، أي أنزلناه بلغتك فتكون حالا)[٦].

والأولى بالقبول أن تجعل الباء في كل ما سبق للإلصاق ؛لأنها الأقرب إلى المعنى، ولأنها المعنى الأصلي للباء، كما أن معنى الاستعلاء لا ينفك عنه معنى الملابسة.

(١) البيت من الكامل وهو لرجل من سلول في الكتاب ٢٤/٣ وشرح شواهد المغني ٣١٠/١ وبلا نسبة في الخصائص ٣٣٨/٢ ، ٣٣٠/٣ الأزهية ٢٦٣ ، والمغني ٢/ ١٢٠) .

(٢) رصف المباني في حروف المعاني للمالقي ١٤٤ تح / أحمد الخراط دار المعارف مصر ١٩٨٢ .

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٠٨١تح / أبي الفضل الدمياطي دار الحديث ٢٠٠٦/١٤٢٧

(٤) المغني ١١٨/٢ و يراجع الدماميني ٢٢٠/١ .

(٥) مريم ٩٧ .

(٦) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٨٨٣

المسألة الرابعة

الباء للتعدية أو بمعنى (مع)

ورد هذا المعنى في قوله تعالى: (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ)[١].

التحليل التفسيري

ذكر الرازي في مفاتيح الغيب أن الباء يحتمل أن تكون بمعنى (مع) ويحتمل أن تكون للتعدية.

قال الرازي: (المسألة الثانية: الباء في قوله: بكل ساحر يحتمل أن تكون بمعنى مع ويحتمل أن تكون باء التعدية – والله أعلم)[٢].

التحليل النحوي

باء التعدية وتسمى باء النقل أيضاً، وهي القائمة مقام همزة النقل في إيصال الفعل اللازم إلى مفعول به، كالتي في (ذهب الله بنورهم) و (لذهب بسمعهم وأبصارهم)[٣] .

ومذهب الجمهور أن التعدية بالهمزة لا تقتضي مشاركة الفاعل للمفعول .

و ذهب المبرد والسهيلي والزمخشري إلى الفرق بين التعدية بالباء والتعدية بالهمزة ، قال السهيلي: (وَكَذَلِكَ تَسَامَحَ النَّحْوِيّونَ أَيْضًا فِي الْبَاءِ وَالْهَمْزَةِ، وَجَعَلُوهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ فِي حُكْمِ التَّعْدِيَةِ، وَلَوْ كَانَ مَا قَالُوهُ أَصْلًا لَجَازَ فِي: أَمْرَضْته أَنْ تَقُولَ: مَرِضْت بِهِ، وَفِي أَسْقَمْته: أَنْ تَقُولَ: سَقِمْت بِهِ، وَفِي أَعْمَيْته أَنْ تَقُولَ: عَمِيت بِهِ قِيَاسًا عَلَيّ: أَذْهَبْته وَأَذْهَبْت بِهِ، وَيَأْبَى اللهُ ذَلِكَ وَالْعَالِمُونَ؛

---

(١) الأعراف ١١٢ .

(٢) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) لفخر الدين الرازي ٣٣٣/١٤ دار إحياء التراث العربي – بيروت ط ٣، ١٤٢٠هـ.

ويراجع اللباب ٢٥٦/٩ و تفسير النيسابوري غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين النيسابوري ٣/ ٢٩٨ تح /الشيخ زكريا عميرات دار الكتب العلميه – بيروت ط ١، ١٤١٦ هـ

(٣) شرح التسهيل ١٤٩/٣.

فَإِنّمَا الْبَاءُ تُعْطِي مَعَ التّعْدِيَةِ طَرَفًا مِنْ الْمُشَارَكَةِ فِي الْفِعْلِ، وَلَا تُعْطِيهِ الْهَمْزَةَ، فَإِذَا قُلْت: أَقْعَدْته، فَمَعْنَاهُ: جَعَلْته يَقْعُدُ، وَلَكِنّك شَارَكْته فِي الْقُعُودِ، فَجَذَبْته بِيَدِك إلَى الْأَرْضِ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، فَلَا بُدّ مِنْ طَرَفٍ مِنْ الْمُشَارَكَةِ إذَا قَعَدْت بِهِ، وَدَخَلْت بِهِ، وَذَهَبْت بِهِ بِخِلَافِ أَدْخَلْته وَأَذْهَبْته)[1].

ورده أبو حيان و المرادي ، قال أبو حيان : (والباء في بنورهم للتعدية، وهي إحدى المعاني الأربعة عشر التي تقدم أن الباء تجيء لها، وهي عند جمهور النحويين ترادف الهمزة. فإذا قلت: خرجت بزيد فمعناه أخرجت زيدا، ولا يلزم أن تكون أنت خرجت، وذهب أبو العباس إلى أنك إذا قلت: قمت بزيد، دل على أنك قمت وأقمته، وإذا قلت: أقمت زيدا، لم يلزم أنك قمت، ففرق بين الباء والهمزة في التعدية، وإلى نحو من مذهب أبي العباس ذهب السهيلي، قال: تدخل الباء، يعني المعدية، حيث تكون من الفاعل بعض مشاركة للمفعول في ذلك الفعل ،نحو: أقعدته، وقعدت به، وأدخلته الدار، ودخلت به، ولا يصح هذا في مثل: أمرضته، وأسقمته. فلا بد إذن من مشاركة، ولو باليد، إذا قلت: قعدت به، ودخلت به. ورد على أبي العباس بهذه الآية ونحوها. ألا ترى أن المعنى أذهب الله نورهم؟ ألا ترى أن الله لا يوصف بالذهاب مع النور؟ قال بعض أصحابنا، ولا يلزم ذلك أبا العباس: إذ يجوز أن يكون الله وصف نفسه بالذهاب على معنى يليق به، كما وصف نفسه تعالى بالمجيء في قوله: وجاء ربك[2]، والذي يفسد مذهب أبي العباس من التفرقة بين الباء والهمزة قول الشاعر:

---

(١) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ٤١٣/٣ دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ والكشاف ١٩٣/١ والجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ٣٨ تح / د/ فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٤١٣/١٩٩٢ .

(٢) الفجر ٢٢ .

ديار التي كانت ونحن على منى ... تحل بنا لولا نجاء الركائب [١]

أي تحلنا، ألا ترى أن المعنى تصيرنا حلالا غير محرمين، وليست تدخل معهم في ذلك؛ لأنها لم تكن حراما، فتصير حلالا بعد ذلك؟ ولكون الباء بمعنى الهمزة لا يجمع بينهما، فلا يقال: أذهبت بزيد، ولقوله تعالى: تنبت بالدهن[٢]، في قراءة من جعله رباعيا تخريج يذكر في مكانه، إن شاء الله تعالى. ولباء التعدية أحكام غير هذا ذكرت في النحو. وقرأ اليماني: أذهب الله نورهم، وهذا يدل على مرادفة الباء للهمزة، ونسبة الإذهاب إلى الله تعالى حقيقة، إذ هو فاعل الأشياء كلها) [٣].

وقال المرادي: (ومذهب الجمهور أن باء التعدية بمعنى همزة التعدية، لا تقتضي مشاركة الفاعل للمفعول. وذهب المبرد والسهيلي إلى أن باء التعدية، تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل، بخلاف الهمزة. قال السهيلي: إذا قلت: قعدت به، فلا بد من مشاركة، ولو باليد. ورد عليهما بقوله تعالى " ذهب الله بنورهم "، لأن الله، تعالى، لا يوصف بالذهاب مع النور. وأجيب بأنه يجوز أن يكون، تعالى، وصف نفسه بالذهاب، على معنى: يليق به، كما وصف نفسه بالمجيء، في قوله " وجاء ربك ". وهذا ظاهر البعد. ويؤيد أن باء التعدية بمعنى الهمزة قراءة اليماني " أذهب الله نورهم ")[٤].

---

(١) البيت من الطويل وهو لقيس بن الخطيم في ديوانه ٧٧ تح / ناصر الدين الأسد دار صادر بيروت ط٢، ١٩٦٧ ولسان العرب ح ل ل وبلا نسبة في جواهر الأدب في معرفة كلام العر ب ٤٥ تح / إميل بديع يعقوب دار النفائس بيروت ط ١ ، ١٩٩١ والبحر المحيط ٢١٤/١ .

(٢) المؤمنون من الآية ٢٠ .

(٣) البحر ٢١٤/١.

(٤) الجنى الداني ٣٨.

وقال ابن هشام : (وأما قوله تعالى: (ولَوْ شاءَ اللهُ لذهبَ بسمعهم وأبصارهم)[١]، فيحتمل أن الفاعل ضميرُ البرق.

ولأن الهمزة والباء متعاقبتان لم يجز أقمتُ بزيد)[٢].

أما كونها بمعنى (مع) في قوله تعالى (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ) فأمر يقبله المعنى؛ إذ يكون : يأتوك مصاحبين كل ساحر عليم ، بدليل قوله تعالى : (قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ)[٣]؛ لأن إرسال فرعون في طلب السحرة يستلزم حضورهم مع الجند ، ولا مانع يمنعه ، كما أن ورود الباء بمعنى (مع) يؤيده قوله تعالى: (وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ)[٤] .

قال الزمخشري: (بِما رَحُبَتْ) (ما) مصدرية، والباء بمعنى مع، أي: مع رحبها، وحقيقته ملتبسة برحبها، على أنّ الجارّ والمجرور في موضع الحال، كقولك: دخلت عليه بثياب السفر، أي ملتبسا بها لم أحلها، تعنى مع ثياب السفر)[٥].

ومثله قوله تعالى: (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ)[٦].

قال العكبري:(وَ «بِهِمْ» حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي تَجْرِي؛ أَيْ وَهُمْ فِيهَا)[٧].

ومثله قوله تعالى: (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ)[٨].

---

(١) البقرة من الآية ٢٠.

(٢) مغني اللبيب ١٢٣/٢ ويراجع حاشية الدماميني ٢١٤/١.

(٣) الأعراف ١١١.

(٤) التوبة (٢٥).

(٥) الكشاف ٢٩/٣ والبحر ٢٥/٥.

(٦) هود ٤٢.

(٧) التبيان ٦٩٩ و البحر ٢٢٦/٥ .

(٨) هود ٤٨.

قال الزمخشري: (سَلامٍ مِنَّا مسلماً محفوظاً من جهتنا، أو مسلماً عليك مكرّماً وَبَرَكاتٍ عَلَيْكَ ومباركا عليك)[١].

ومنه قوله تعالى: (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ)[٢].

قال العكبري: ((بِسَلَامٍ): حَالٌ ؛ أَيْ سَالِمِينَ، أَوْ مُسَلَّمًا عَلَيْهِمْ)[٣].

(١) الكشاف ٣/ ٢٠٦ ويراجع التبيان ٧٠٢ والبحر ٢٣١/٥ والدر المصون ٣٣٩/٦

(٢) الحجر (٤٦).

(٣) التبيان ٧٨٣ والبحر ٤٤٥/٥ والدر المصون ٧/ ١٦٢

المسألة الخامسة
الباء للتعدية أو للمصاحبة

وردت الباء محتملة التعدية أو المصاحبة في قوله تعالى: (هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(١).
وقوله تعالى: (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ) (٢).

التحليلي التفسيري والنحوي

في اللباب في علوم القرآن: (قوله: (وَلاَ تَمَسُّوهَا بسوء)، أي لا تمسوها بسوء، الظاهر أن «الباء» للتعدية، أي: لا توقعوا عليها سوءاً ولا تلصقوه بها. ويجوز أن تكون للمصاحبة، أي: لا تمسُّوها حال مصاحبتكم للسُّوء)(٣)، وذكر الطاهر بن عاشور أن الباء في قوله تعالى: (وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ) للملابسة، وهي في موضع الحال من فاعل تمسوها أي بقصد سوء(٤).
وذهب الزمخشري إلى أن الباء للتعدية في (مَا سَبَقَكُمْ بِهَا) من قوله تعالى : ((وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ))، من قولك: سبقته بالكرة، إذا ضربتها قبله . ومنه قوله ﷺ «سبقك بها عكاشة(٥) (٦) .

---

(١) الأعراف (٧٣).
(٢) الأعراف (٨٠).
(٣) اللباب في علوم القرآن ١٩٤/٩.
(٤) التحرير والتنوير ٨ ب /٢١٩.
(٥) جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب الرقاق : باب (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) حديث ٦٤٧٢ ومسلم في كتاب الإيمان : باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب .
(٦) الكشاف ٤٦٩/٢.

ورده أبو حيان بقوله: (وقال الزمخشري: والباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة إذا ضربتها قبله ومنه قوله ﷺ «سبقك بها عكاشة» انتهى.

ومعنى التعدية هنا قلق جدا؛ لأن الباء المعدية في الفعل المتعدي إلى واحد هي بجعل المفعول الأول يفعل ذلك الفعل بما دخلت عليه الباء فهي كالهمزة، وبيان ذلك أنك إذا قلت: صككت الحجر بالحجر فمعناه أصككت الحجر الحجر، أي جعلت الحجر يصك الحجر، وكذلك ، دفعت زيدا بعمرو عن خالد، معناه : أدفعت زيدا عمرا عن خالد أي جعلت زيدا يدفع عمرا عن خالد، فللمفعول الأول تأثير في الثاني ، ولا يتأتى هذا المعنى هنا؛ إذ لا يصح أن يقدر: أسبقت زيدا الكرة، أي جعلت زيدا يسبق الكرة إلا بمجاز متكلف، وهو أن تجعل ضربك للكرة أول جعل ضربة قد سبقها، أي تقدمها في الزمان فلم يجتمعا)[1].

وأجاز فيها السمين الحلبي وجهين أحدهما: أن تكون للحال، وهو الأظهر، والآخر: أن تكون للتعدية.

قال السمين: (والباء في «بها» فيها وجهان، أظهرهُما: أنها حاليةٌ أي: ما سَبَقكمْ أحدٌ مصاحِباً لها ، أي: ملتبساً بها. والثاني: أنها للتعديةِ)[2].

كما جوز الألوسي الوجهين، والأظهر عنده أنها للمصاحبة ، ورد اعتراض أبي حيان بقوله: (فالظاهر أن الباء للمصاحبة، أي ما سبقكم أحد مصاحبا وملتبسا بها، ودفع بأن المعنى على التعدية، ومعنى سبقته بالكرة: أسبقت كرتي كرته، لأن السبق بينهما لا بين الشخصين أو الضربين، وكذا في الآية ، ومثله يفهم من غير تكلف)[3].

---

(١) البحر ٤/٣٣٦،٣٣٧.

(٢) الدر المصون ٥/٣٧١ ويراجع تفسير النيسابوري ٣/٢٧٨.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ٤/٤٠٧ تح / علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

وعند الطاهر بن عاشور لتعدية (سبق) ؛لأنه بمعنى (ابتدأ) فالباء ترشيح للتبعية[1].

رأي البحث

مما سبق يتبين أن الباء تحتمل التعدية أو المصاحبة في قوله تعالى: (وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)، أي لا توقعوا عليها سوءا ولا تلصقوه بها، أو لا تمسوها مصاحبين للسوء، وقوله تعالى: (مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ)، أي ما سبقكم أحد مصاحبا وملتبسا بها، وإن كان معنى المصاحبة فيهما أظهر؛ لأن الفعلين (تمسوها و سبق) قد تعديا إلى مفعولهما. والله أعلم.

(١) التحرير والتنوير ٨ب /٢٣١.

المسألة السادسة
الباء للسببية

الباء حرف مختص بالاسم، ملازم لعمل الجر. وهي ضربان زائدة، وغير زائدة.

فأما غير الزائدة فقد ذكر النحويون لها ثلاثة عشر معنى: منها: الإلصاق: وهو أصل معانيها. ولم يذكر لها سيبويه غيره، قال سيبويه: (وباء الجر للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيد ودخلت به، وضربته بالسوط، ألزمت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا الكلام فهذا أصله)[١]، قيل: وهو معنى لا يفارقها.

والإلصاق ضربان: حقيقي نحو: أمسكت الحبل بيدي. قال ابن جني: أي: ألصقتها به. ومجازي، نحو: مررت بزيد. قال الزمخشري: المعنى: التصق مروري بموضع يقرب منه. قلت: وذكر ابن مالك أن الباء في نحو: مررت بزيد، بمعنى على، بدليل "وإنكم لتمرون عليهم مصبحين"[٢]، وحكاه عن الأخفش[٣].

وقد تخرج عن معنى الإلصاق إلى معنى السببية كما في قوله تعالى: (وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ)[٤].

وقوله تعالى: (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)[٥].

---

(١) الكتاب لسيبويه ٢١٧/٤ والمقتضب ١٤٢/٤. ويراجع معاني القرآن للنحاس ٤٢/٥ تح / محمد علي الصابوني الطبعة الأولى جامعة ام القرى، والبرهان ١٠٧٧.

(٢) الصافات ١٣٧.

(٣) يراجع الجنى الداني ٣٦.

(٤) الأعراف ٣٩.

(٥) الأعراف (١٠٣) .

وقوله تعالى :(فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ)[1].

وقوله تعالى : (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)[2] .

التحليل التفسيري

قال أبو حيان : (والذي يظهر أن المعنى انتفاء كون فضل عليهم من السفلة في الدنيا بسبب اتباعهم إياهم وموافقتهم لهم في الكفر ، أي اتباعكم إيانا وعدم اتباعكم سواء ؛ لأنكم كنتم في الدنيا أقل عندنا من أن يكون لكم علينا فضل باتباعكم، بل كفرتم اختيارا، لا إنا حملناكم على ذلك إجبارا، وأن قوله :(فما) معطوف على جملة محذوفة بعد القول دل عليها ما سبق من الكلام، والتقدير: قالت أولاهم لأخراهم ما دعاؤكم الله بأنا أضللناكم، وسؤالكم ما سألتم ، فما كان لكم علينا من فضل بضلالكم، وأن قوله: (فذوقوا العذاب) من كلام الأولى خطابا للأخرى على سبيل التشفي منهم ، وأن ذوق العذاب هو بما كسبت من الآثام ، لا بسبب دعواكم أنا أضللناكم ، وقيل: فذوقوا من خطاب الله لجميعهم) [3].

(١) الأعراف (١٣٦)، (١٣٧) .
(٢) الأعراف (١٦٣) .
(٣) البحر المحيط ٤/ ٢٩٩ .

قال السمين الحلبي في الدر المصون : (و «بما» الباء سببية، و «ما» مصدريةٌ، أو بمعنى الذي، والعائد محذوف أي: تكسبونه)(١).

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : ((ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)): (أجرى الظلم مجرى الكفر؛ لأنهما من واد واحد، (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)، أو فظلموا الناس بسببها حين أو عدوهم وصدّوهم عنها، وآذوا من آمن بها)(٢). ووجهها أبو حيان والسمين الحلبي على تضمين (ظلموا) معنى (كفروا)، أو على أن الباء للسببية.

قال أبو حيان: (وتعدية "فظلموا") بالباء إما على سبيل التضمين، بمعنى: كفروا بها، ألا ترى إلى قوله: (إن الشرك لظلم عظيم)، وإما أن تكون الباء سببية، أي ظلموا أنفسهم بسببها، أو الناس؛ حيث صدوهم عن الإيمان، أو الرسول، فقالوا: سحر وتمويه أقوال)(٣).

وقال الزمخشري في قوله تعالى: (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ)): بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا، أي: كان إغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات ، وغفلتهم عنها، وقلة

(١) الدر المصون ٣١٧/٥ ويراجع اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص الحنبلي ٩/ ١١١، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم البقاعي ٣٩٩/٧ دار الكتاب الإسلامي القاهرة .

(٢) الكشاف ٤٨٢/٢ ويراجع المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٤٣٥/٢ تح / عبد السلام عبد الشافي محمد الطبعة الأولى دار الكتب العلمية بيروت.

(٣) البحر المحيط ٤/ ٣٥٥ ويراجع الدر المصون ٥/ ٤٠٠ .

فكرهم فيها)، (ومعنى (تمت على بنى إسرائيل) : مضت عليهم واستمرت، من قولك: تمَّ على الأمر، إذا مضى عليه، بِما صَبَرُوا، بسبب صبرهم)[١].

وقال ابن عطية: (والباء في قوله: (بِأَنَّهُمْ) باء التسبيب)[٢].

وفي البحر: (والباء في (بأنهم): سببية)[٣].

وفي الدر المصون: (قوله: (بأنهم) الباءُ للسببية، أي: أغْرَقْناهم بسبب تكذيبهم بآياتنا، وكونِهم غافلين عن آياتنا.)[٤].

أما قوله تعالى: (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) جاء في الدر المصون :(وقوله: (بِمَا كَانُوا) الباء سببيةٌ، و(ما) مصدريةٌ، أي: نَبْلُوهم بسببِ فِسْقِهم)[٥].

التحليل النحوي

ذهب ابن مالك وكثير من النحويين إلى تعدد معاني الباء، ومنها السببية.

قال ابن مالك : (وأما السببية فهي الداخلة على صالح للاستغناء به عن فاعل معدّاها مجازا نحو (فأخرج به من الثَّمرات رزقًا)[٦]، و (تُرهبون به عدوَّ الله وعَدُوَّكم)[٧]، فلو قصد إسناد الإخراج إلى الهاء من قوله تعالى: (فأخرج به)، وإسناد الإرهاب إلى الهاء من قوله تعالى: (ترهبون به) فقيل: أنزل ما أخرج من الثمرات رزقا، وما استطعتم يرهب عدو الله، لصحّ وحسُن، لكنه

(١) الكشاف ٤٩٨/٢ .
(٢) المحرر الوجيز ٤٤٦/٢ .
(٣) البحر ٣٧٥/٤.
(٤) الدر المصون ٤٣٧/٥ واللباب ٢٨٩/٩، ٢٩٠.
(٥) الدر المصون ٥/ ٤٩٤ ويراجع اللباب ٣٥٩/٩.
(٦) سورة البقرة من الآية ٢٢.
(٧) الأنفال من الآية ٦٠.

مجاز والآخر حقيقة، ومنه كتبت بالقلم، وقطعت بالسكين، فإنه يصح أن يقال: كتب القلم، وقطع السكين.

والنحويون يسمون هذه الباء باء الاستعانة، وآثر ابن مالك التعبير بالسببية ، من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى، فإن استعمال السببية فيها يجوز، واستعمال الاستعانة فيها لا يجوز)، كما فرق بين باء السببية وباء التعليل، بأن باء التعليل هي التي يحسن غالبا في موضعها اللام ، كقوله تعالى : (إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم)[١]، و (فبظُلم من الذين هادوا حرّمنا عليهم طيّبات أُحِلّت)[٢]، و (إنّ الملأ يأتمرون بك)[٣] وكقول الشاعر:

ولكنَّ الرَّزِيّةَ فَقْدُ قَرْم ... يموتُ بموته بَشَرٌ كثيرُ [٤] [٥]

ولم يذكر الأكثرون باء التعليل استغناء بباء السببية ؛ لأن التعليل والسبب عندهم واحد[٦].

واقتصر الزركشي على باء التعليل فقال: (... وللتعليل، بمنزلة اللام، كقوله: (إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل)[٧]، و(فبظُلم من الذين هادوا)، و(فكلا أخذنا بذنبه)[٨][٩].

---

(١) البقرة ٥٤.

(٢) النساء١٦٠.

(٣) القصص ٢٠.

(٤) البيت من الوافر لمليل بن الهقانة التغلبي في الحماسة البصرية ٢١٢/١لأبي الحسن البصري تح/ مختار الدين أحمد ـ عالم الكتب – بيروت ، والبيان والتبيين للجاحظ ٢٧٩/٢ تح / حسن السندوبي وبلا نسبة في شرح التسهيل ١٥٠/٣ .

(٥) شرح التسهيل لابن مالك ١٥٠/٣ ومغني اللبيب ١٢٨/٢ ، والجنى الداني ٤٢ .

(٦) الجنى الداني في حروف المعاني ٤٢ .

(٧) البقرة ٥٤ .

(٨) العنكبوت ٤٠.

(٩) البرهان للزركشي ١٠٨٠ .

ومن أمثلة مجيئ الباء للسببية في القرآن الكريم قوله تعالى : (فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)[١].

قال السمين الحلبي: (قوله: (بما كانوا يفسُقُون) متعلِّق بـ (أَنزَلْنَا)، والباءُ للسببية)[٢].

ومنه قوله تعالى: (الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى)[٣].

ومنه قوله تعالى: (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم)[٤] [٥].

ومنه قوله تعالى: (وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[٦][٧] .

(١) ختام الآية (٥٩) من سورة البقرة .

(٢) الدر المصون ٣٨٢/١ والتبيان ٦٧ .

(٣) جزء الآية ١٧٨ من سورة البقرة يراجع البحر ١٥/٢ والدر المصون ٢٥٢/٢ .

(٤) الآية (٢٢٥) من سورة البقرة

(٥) يراجع البحر ١٩٠/٢ والدر المصون ٤٣٠/٢ ،٤٣٢ .

(٦) سورة الأعراف ختام الآية ٤٣ .

(٧) يراجع الكشاف ٤٤٤/٢ والبحر ٣٠٢/٤ وفتح القدير للشوكاني ٢٣٥/٢ دار ابن كثير ودار الكلم الطيب دمشق بيروت ط الأولى ١٤١٤ .

المسألة السابعة
الباء للسببية أو للحال

تحتمل الباء السببية أو الحالية في قوله تعالى:

فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ)(١).

وقوله تعالى: (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ)(٢).

التحليل التفسيري.

اتفق المفسرون على أن الباء في قوله تعالى : (فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ) تحتمل السببية والحالية .

قال العكبري : ((بِغُرُورٍ) : يَجُوزُ أَنْ تَتَعَلَّقَ الْبَاءُ بِهَذَا الْفِعْلِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ؛ أَيْ: وَهُمَا مُغْتَرَّانِ)(٣).

(فجعل) الباء حالا من المفعول .

وقال السمين الحلبي: (قوله تعالى: {فدلاهما بغرور}: الباء للحال، أي: مصاحبين للغرور، أو مصاحباً للغرور، فهي حال: إمَّا من الفاعلِ أو من المفعول. ويجوز أن تكون الباءُ سببيةً، أي: دَلاَّهما بسبب أن غرَّهما)(٤).

---

(١) الآية (٢٢)من سورة الأعراف.

(٢) الآية ٥٨ من سورة الأعراف.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ٥٦١ .

(٤) الدر المصون ٢٨١/٥ ويراجع اللباب في علوم الكتاب ٦٠/٩ .

وقال العكبري في قوله تعالى: (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ): (بِإِذْنِ رَبِّهِ مُتَعَلِّقٌ بِيَخْرُجُ)، فجعل الباء سببية(١).

على حين جعلها أبو حيان حالية، فقال: (وبِإِذْنِ رَبِّهِ) فِي مَوْضِعِ الْحَالِ)(٢).

وجعلها السمين الحلبي محتملة السببية والحالية، فقال: (و بِإِذْنِ رَبِّهِ) يجوز أن تكونَ الباءُ سببيةً أو حاليةً(٣).

التحليل النحوي

مما يحتمل السببية والحالية قوله تعالى: (لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)(٤).

قال الزمخشري: (بِإِذْنِ رَبِّهِمْ بتسهيله وتيسيره)(٥).

وقال العكبري: ((بِإِذْنِ رَبِّهِمْ) : فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ؛ إِنْ شِئْتَ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ؛ أَيْ بِسَبَبِ الْإِذْنِ، وَإِنْ شِئْتَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ النَّاسِ؛ أَيْ مَأْذُونًا لَهُمْ، أَوْ مِنْ ضَمِيرِ الْفَاعِلِ ؛ أَيْ مَأْذُونًا لَكَ)(٦).

ومنه قوله تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ)(٧).

قال العكبري : (قَوْلُهُ تَعَالَى: (بِالْبَيِّنَاتِ) : يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنْ مُوسَى، تَقْدِيرُهُ: جَاءَكُمْ ذَا بَيِّنَاتٍ وَحُجَّةٍ أَوْ جَاءَ وَمَعَهُ الْبَيِّنَاتُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا بِهِ؛ أَيْ بِسَبَبِ إِقَامَةِ الْبَيِّنَاتِ(٨).

---

(١) التبيان ٥٧٦ .

(٢) البحر المحيط ٣٢٢/٤.

(٣) الدر المصون ٣٥٢/٥ ويراجع اللباب في علوم القرآن ١٧٢/٩ .

(٤) سورة إبراهيم الآية ١.

(٥) الكشاف ٣٦٠/٣ .

(٦) التبيان ٧٦٢ ويراجع البحر ٣٩٢/٥ والدر المصون ٧/ ٦٥ .

(٧) البقرة ٩٢ .

(٨) التبيان٩٣ ، ويراجع الدر المصون ٥/٢، واللباب ٢٩٠/٢ .

ومثله قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ)[١].

قال العكبري: (قَوْلُهُ تَعَالَى: (قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ) : بِالْحَقِّ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ؛ أَيْ: وَمَعَهُ الْحَقُّ، أَوْ مُتَكَلِّمًا بِالْحَقِّ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِجَاءَ؛ أَيْ: جَاءَ بِسَبَبِ إِقَامَةِ الْحَقِّ)[٢]. قال السمين الحلبي : (وقوله تعالى: {بالحق} : فيه وجهان، أحدُهما: أنه متعلق بمحذوفٍ، والباء للحال أي: جاءكم الرسولُ ملتبساً بالحق أو متكلماً به. والثاني: أنه متعلقٌ بنفس «جاءكم» أي: جاءكم بسببِ إقامةِ الحق)[٣].

ومثله قوله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)[٤].

وبالحق: مُلْتَبِسًا بِالْحَقِّ وَمُصَاحِبًا لَهُ لَا يُفَارِقُهُ، لَمَّا كَانَ مُتَضَمِّنًا حَقَائِقَ الْأُمُورِ، فَكَأَنَّهُ نَزَلَ بِهَا. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِأَنْزَلْنَا أَيْ: أَنْزَلْنَاهُ بِأَنْ حَقَّ ذَلِكَ، لَا أَنَّهُ وَجَبَ عَلَى اللَّهِ، لَكِنَّهُ حَقٌّ فِي نَفْسِهِ[٥].

ومنه قوله تعالى: (وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)[٦].

قال العكبري : ((بِالْإِيمَانِ) : الْبَاءُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْكُفْرِ، تَقْدِيرُهُ: مُقَابِلًا بِالْإِيمَانِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا بِـ (يَتَبَدَّلِ) ، وَتَكُونُ الْبَاءُ لِلسَّبَبِ؛ كَقَوْلِكَ: اشْتَرَيْتُ الثَّوْبَ بِدِرْهَمٍ)[٧].

❁❁❁❁❁

(١) النساء ١٧٠
(٢) التبيان ٤١١ .
(٣) الدر المصون ١٦٣/٤
(٤) المائدة ٤٨ .
(٥) البحر المحيط ٥١٢/٣ .
(٦) البقرة ١٠٨.
(٧) التبيان ١٠٤ ويراجع الدر المصون ٦٥/٢

المسألة الثامنة
الباء للسببية أو للقسم

الباء أصل حروف القسم، ولذلك جاز ذكر فعل القسم معها، نحو: اقسم بالله لتفعلن، ودخولها على الضمير، نحو: بك لأفعلن(١).

ومن ورودها محتملة القسم أو السببية قوله تعالى: قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ)(٢).

التحليل التفسيري

وجهها الطبري على أنها للقسم، أو أن المعنى على المجازاة .

قال الطبري: (وكان بعضهم يتأوّل ذلك أنه بمعنى القسم، كأن معناه عنده: فبإغوائك إياي، لأقعدن لهم صراطك المستقيم، كما يقال: "بالله لأفعلن كذا"، وكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى المجازاة، كأن معناه عنده: فلأنك أغويتني، أو: فبأنك أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم(٣).

وذهب الزمخشري إلى أنها للسببية أو للقسم (٤).

وذهب العكبري إلى أنها للقسم، أو بمعنى اللام، (للمجازاة) .

قال العكبري : (قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَبِمَا) : الْبَاءُ تَتَعَلَّقُ بِـ (لَأَقْعُدَنَّ) وَقِيلَ: الْبَاءُ بِمَعْنَى اللَّامِ)(٥). وفيه نظر؛ لأن ما بعد لام القسم لا يعمل فيما قبها .

---

(١) مغني اللبيب ٢/ ١٤٥.

(٢) الأعراف ١٦.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري ٣٣٣/١٢تح / أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ويراجع تفسير الماوردي ٢٠٦/٦ تفسير الماوردي النكت والعيون تح / السيد عبد المقصود عبد الرحيم دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان وإيجاز البيان عن معاني القرآن لمحمود بن أبى الحسن النيسابوري ٣٢٣/١ تح / د /حنيف بن حسن القاسمي دار الغرب الإسلامي بيروت ط ١ - ١٤١٥هـ.

(٤) الكشاف ٢/ ٤٢٨،٤٢٧، ومفاتيح الغيب للفخر الرازي ٢١٢/١٤.

(٥) التبيان ٥٥٩ .

وجعلها أبو حيان والسمين الحلبي للقسم، وهو الظاهر عندهما.

قال أبو حيان: (قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم الظاهر أن الباء).

للقسم، وما مصدرية، ولذلك تلقيت الآلية بقوله: لأقعدن ...

وقيل: الباء للسبب أي بسبب إغوائك إياي ، وعبر ابن عطية عنها بأن يراد بها معنى المجازاة ، قال: كما تقول : فبإكرامك لي يا زيد لأكرمنك، قال: وهذا أليق بالقصة ، قال الزمخشري، (فإن قلت) : بم تعلقت الباء فإن تعليقها بـ (لأقعدن) تصد عنه لام القسم، لا تقول: والله بزيد لأمرن، (قلت): تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره: فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدن، أي بسبب إغوائك أقسم، انتهى، وما ذكره من أن اللام تصد عن تعلق الباء بـ (لأقعدن) ليس حكما مجمعا عليه، بل في ذلك خلاف) [1] .

التحليل النحوي

من معاني الباء القسم ، قال المرادي: (.. الثاني عشر: القسم: نحو: بالله لأفعلن. وهي أصل حروف القسم، ولذلك فضلت سائر حروفه بثلاثة أمور، أحدها أنها لا يجب حذف الفعل معها، بل يجوز إظهاره. نحو: أقسم بالله. والثاني أنها تدخل على المضمر. نحو: بك لأفعلن. والثالث أنها تستعمل في الطلب وغيره، بخلاف سائر حروفه. فإن الفعل معها لا يظهر، ولا تجر المضمر، ولا تستعمل في الطلب. وزاد بعضهم رابعاً، وهو أن الباء تكون جارة في القسم وغيره، بخلاف واو القسم وتائه، فإنهما لا تجران إلا في القسم. قلت: ويشاركها في هذا بعض حروف القسم كاللام)[2].

ذكر المفسرون وجوها متعددة للباء أظهرها . كما ذهب إليه أبو حيا ن ومن تبعه . أنها للقسم، يدل على ذلك: اللام في الجواب (لأقعدن) ونون التوكيد،

---

(١) البحر ٢٧٥/٤ ويراجع المحرر الوجيز ٣٨٠/٢ والدر المصون ٢٦٥،٢٦٤/٥، واللباب ٣٧/٩ .

(٢) الجنى الداني ٤٥ ورصف المباني ١٤٦ .

كما تحتمل الباء معنى السببية، والمعنى: بسبب إغوائِكَ إيَّايَ؛ لأقعدن لهم، وبِسَبَبِ وُقُوعِي في الغَيِّ لأَجْتَهِدَنَّ في إغوائهم حتَّى يَفْسُدُوا بسببي كما فَسَدْتُ بسببهم، لأن ما بعدها سبب لما قبلها. وذكر بعض المفسرين معنيين للباء، أحدهما المجازاة، والآخر اللام، وإن كان المعنى على كليهما واحد؛ (لأنك أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم). وما ذكره الزمخشري من كون الباء للسببية وتتعلق بـ (لأقعدن) رده أبو حيان؛ لأن ما بعد لام القسم لا يعمل فيما قبلها، ورده السمين الحلبي بقوله: (وقال الشيخ: «وما ذكره من أن اللام تصدُّ عن تعلُّق الباء بـ» لأقعدَنَّ «ليس حكماً مُجْمَعاً عليه بل في ذلك خلافٌ». قلت: أمَّا الخلافُ فنعم. لكنه خلافٌ ضعيف لا يُقَيَّد به أبو القاسم، والشيخُ نفسه قد قال عند قوله تعالى {لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ}[1]. في قراءة مَنْ كسر اللام في «لمن»، إنَّ ذلك لا يُجيزه الجمهور) [2].

ومما تحتمل فيه الباء القسم أو السببية قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)[3].

ومثله قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ)[4].

قال الزمخشري: (بِما أَنْعَمْتَ عَلَيَّ يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف، تقديره: أقسم بإنعامك عليّ بالمغفرة لأتوبنّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ)، وأن يكون استعطافا، كأنه قال: رب اعصمني بحق ما أنعمت عليّ من المغفرة، فلن أكون- إن عصمتني- ظهيرا للمجرمين)[5] .

(١) الأعراف: ١٨ .

(٢) الدر المصون ٢٦٥/٥ .

(٣) الحجر ٣٩ .و يراجع الكشاف ٤٠٦/٣ والمحرر الوجيز ٣٦٢/٣ ومفاتيح الغيب ١٤٢/١٩ واللباب ٤٥٨/١١ .

(٤) القصص ١٧ .

(٥) الكشاف ٤/ ٤٨٨ والمحرر الوجيز ٢٨١/٤ والتبيان ١٠١٨ والبحر ١٠٥/٧

المسألة التاسعة

الباء السببية أو بمعنى (في)

باء الظرفية هي التي يصلح في موضعها (في)، كقوله تعالى: (حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ)[١].

التحليل التفسيري

ذكر الزمخشري أن الضمير في (فَأَنْزَلْنا بِهِ) يعود إلى البلد أو السحاب أو السوق[٢].

و قال أبو حيان : (فَأَنْزَلْنا بِهِ الْماءَ الظَّاهِرُ أَنَّ الْبَاءَ ظَرْفِيَّةٌ وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ أَيْ فَأَنْزَلْنَا فِيهِ الْمَاءَ وَهُوَ أَقْرَبُ مَذْكُورٍ وَيَحْسُنُ عَوْدُهُ إِلَيْهِ فَلَا يُجْعَلُ لِأَبْعَدِ مَذْكُورٍ، وَقِيلَ الْبَاءُ سَبَبِيَّةٌ ، والضمير عَائِدٌ عَلَى السَّحَابِ. وَقِيلَ عَائِدٌ عَلَى الْمَصْدَرِ الْمَفْهُومِ مَنْ سُقْنَاهُ ، فَالتَّقْدِيرُ بِالسَّحَابِ أَوْ بِالسَّوْقِ وَالثَّالِثُ ضَعِيفٌ ؛ لِأَنَّهُ عَائِدٌ عَلَى غَيْرِ مَذْكُورٍ مَعَ وُجُودِ الْمَذْكُورِ وَصَلَاحِيَتِهِ لِلْعَوْدِ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: عَائِدٌ عَلَى السَّحَابِ وَالْبَاءُ بِمَعْنَى (مِنْ)، أَيْ فَأَنْزَلْنَا مِنْهُ الْمَاءَ ، كَقَوْلِهِ يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّهِ، أَيْ مِنْهَا، وَهَذَا لَيْسَ بِجَيِّدٍ؛ لِأَنَّهُ تَضْمِينٌ مِنَ الْحُرُوفِ)[٣].

ذكر الزمخشري ثلاثة أشياء لعود الضمير في قوله تعالى: (فأنزلنا به) (البلد أو السحاب أو السوق)، ولم يجعل أيها أولى بعود الضمير عليه، على حين بين أبو حيان أن الظاهر عود الضمير على البلد؛ لأنه أقرب مذكور، وعليه تكون الباء للظرفية بمعنى (في)، كما ذكر احتمالية عود الضمير على السحاب، وعليه تكون الباء للسببية، أو بمعنى (من)، ولم يستسغه؛ لأنه يؤدي إلى التضمين في الحروف ، وليس من مذهبه ، كما ضعف عود

---

(١) الأعراف٥٧ .

(٢) الكشاف ٤٥٢/٢ .

(٣) البحر ٣٢١/٤ ويراجع الدر المصون ٣٥١/٥ .

الضمير على المصدر (السوق)؛ لأنه لم يرد له ذكر مع وجود المذكور وصلاحيته لعود الضمير عليه[١].

وذكر السمين الحلبي أن الخلاف في الضمير في قوله تعالى (فأخرجنا به) كالخلاف الذي قبله، ويزاد عليه وجها أحسن منه، وهو عوده على الماء[٢].

التحليل النحوي

باء الظرفية هي التي يصلح في موضعها (في)، نحو قوله تعالى: (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ)[٣]، وقوله تعالى :(إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى)[٤]، وقوله تعالى: (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا)[٥] [٦]، ومنه قول الشاعر:

إن الرزية لا رزية مثلها ... أخواي إذ قتلا بيوم واحد [٧]

وفي الهمع: هي التي يحسن في موضعها (من)[٨].

وهذا المعنى للباء ذكره كثير من النحويين، قال المبرد: (كما تقول فلان في الموضع و بالموضع ، فيدخل الباء على في)[٩].

---

(١) البحر ٣٢١/٤

(٢) الدر المصون ٣٥١/٥ .

(٣) القصص صدر الآية ٤٤ .

(٤) الأنفال ٤٤.

(٥) صدر الآية ٤٦ من سورة القصص.

(٦) يراجع الأزهية ٢٨٦، وأمالي ابن الشجري ٦١٥/٢ تح د محمود الطناحي مكتبة الخانجي القاهرة ، وشرح التسهيل ١٤٩/٣، والبحر المحيط ٣٤٤،٤٧٣/٢ ،وأوضح المسالك ٣٧/٣ .

(٧) البيت من الكامل بلا نسبة في الأزهية ٢٨٦ .

(٨) همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي ١٥٨/٤ تح د/ عبدالعال سالم مكرم دار البحوث العلمية الكويت ١٣٩٩/١٩٧٩ .

(٩) المقتضب ٣٣١/٢، وأدب الكاتب ٥١٣.

وفي البرهان للزركشي: (وتكون مع المعرفة، نحو: (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)[١]، وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)[٢]، قال أبو الفتح: (وتوهم بعضهم أنها لا تقع إلا مع المعرفة، نحو كنا بالبصرة وأقمنا بالمدينة، وهو محجوج بقول الشماخ:

وهن وقوف ينتظرن قضاءه ... بضاحي غداة أمره وهو ضامز [٣]

أي في ضاحي، وهي نكرة)[٤].

قال الدماميني: (علامتها أن يحسن وقوع كلمة (في) موقعها، نحو: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ)[٥]، و(نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ)[٦]، ومنه: (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)، وهي كثيرة في الكلام)[٧].

❁❁❁❁❁

(١) الصافات ١٣٧،١٣٨ .

(٢) الذاريات ١٨.

(٣) البيت من الطويل للشماخ بن ضرار في ديوانه ١٧٧ تح/ صلاح الدين عبد الهادي دار المعارف مصر ،ط١، ١٩٦٨وجمهرة اللغة ١٣٢١ وشرح شواهد المغني ٨٩٥/٢ وبلا نسبة في المقتضب١٥٣/١ والمقرب لابن عصفور ١٣٠/١ تح / احمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، ط١، ١٣٩٢/١٩٧٢ ومغني اللبيب٥١/٦ .

(٤) البرهان ١٠٨١ .

(٥) آل عمران صدر الآية ١٢٣ .

(٦) القمر ختام الآية ٣٤ .

(٧) شرح الدماميني على مغني اللبيب ٣٨٤/١ المطبعة البهية مصر .

المسألة العاشرة

الباء للمصاحبة

باء المصاحبة أو كما يسميها بعض النحويين باء الحال هي الباء التي تكون بمعنى (مع)، ويغني عنها وعن مصحوبها الحال .

قال المرادي: (الخامس: المصاحبة: ولها علامتان: إحداهما : أن يحسن في موضعها مع. والأخرى أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال، كقوله تعالى" قد جاءكم الرسول بالحق"(١)،أي: مع الحق، أو محقاً. و"يا نوح اهبط بسلام"(٢)، أي: مع سلام، أو مسلماً عليك. ولصلاحية وقوع الحال موقعها، سماها كثير من النحويين باء الحال)(٣).

ومن أمثلة باء المصاحبة في سورة الأعراف قوله تعالى: (فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ)(٤) .

وقوله تعالى: (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)(٥)، وقوله تعالى:(وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(٦) .

التحليل التفسيري والنحوي .

قال العكبري : (قَوْلُهُ تَعَالَى: (بِعِلْمٍ) : هُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ؛ أَيْ: عَالِمِينَ)(٧).

---

(١) النساء ١٧٠ .

(٢) هود ٤٣ .

(٣) الجنى الداني ٤٢. وشرح التسهيل ٣/ ١٥٠، ويراجع شرح الكافية للرضي ٢٨٠/٤، ومغني اللبيب ١٢٨/٢ وحاشية الدماميني على مغني اللبيب ٢١٧،٢١٦/١ والبرهان للزركشي ١٠٨٠.

(٤) سورة الأعراف ٧.

(٥) سورة الأعراف (٥٤) .

(٦) سورة الأعراف ٧٣ .

(٧) التبيان ٥٥٧ .

وقال السمين الحلبي : (وقوله تعالى: {بِعِلْمٍ} : في موضع الحال من الفاعل، والباء للمصاحبة أي: لنقصَّنَّ على الرسل والمرسلِ إليهم حالَ كوننا ملتبسين بالعلم. ثم
أكَّد هذا المعنى بقوله {وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ})[١] .

ومن أمثلة باء المصاحبة في غير سورة الأعراف قوله تعالى : (وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ)[٢] .

قال الزمخشري: (بِما رَحُبَتْ ما مصدرية، والباء بمعنى مع، أي مع رحبها، وحقيقته ملتبسة برحبها، على أنّ الجارّ والمجرور في موضع الحال، كقولك: دخلت عليه بثياب السفر، أي ملتبسا بها لم أحلها، تعنى مع ثياب السفر)[٣].

ومثله قوله تعالى: (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ)[٤] .

قال العكبري: (وَ«بِهِمْ» حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي تَجْرِي ؛ أَيْ وَهُمْ فِيهَا)[٥].

ومثله قوله تعالى : قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ)[٦].

قال الزمخشري: (سَلامٍ مِنَّا مسلماً محفوظاً من جهتنا أو مسلماً عليك مكرّماً وَبَرَكاتٍ عَلَيْكَ ومباركا عليك)[٧] .

ومنه قوله تعالى: (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ)[٨] .

قال العكبري: ((بِسَلَامٍ): حَالٌ؛ أَيْ سَالِمِينَ، أَوْ مُسَلَّمًا عَلَيْهِمْ)[٩].

---

(١) الدر المصون ٥/ ٢٥٥ ويراجع اللباب في علوم القرآن ٢٠/٩.
(٢) التوبة (٢٥) .
(٣) الكشاف ٢٩/٣ والبحر ٢٥/٥ .
(٤) هود ٤٢ .
(٥) التبيان ٦٩٩ و البحر ٢٢٦/٥
(٦) هود ٤٨ .
(٧) الكشاف ٣/ ٢٠٦ ويراجع التبيان ٧٠٢ والبحر ٢٣١/٥ والدر المصون ٣٣٩/٦.
(٨) الحجر (٤٦).
(٩) التبيان ٧٨٣ والبحر ٤٤٥/٥ والدر المصون ٧/ ١٦٢.

المبحث الثاني

(عــن)

تأتي (عن) الجارة لمعان منها: المجاوزة، ولم يذكر البصريون سواه، نحو سافرتُ عن البلد ورغبتُ عن كذا ورميتُ السهمَ عن القوس، و البدل، نحو (واتّقوا يوماً لا تجزي نفسٌ عن نفس شيئاً)[١]، والاستعلاء، نحو: (فإنّما يبخلُ عن نفسهِ)[٢]، والتعليل، نحو (وما كان استغفارُ ابراهيمَ لأبيه إلا عن مَوعِدةٍ)[٣]، ونحو: (وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولكَ)[٤]، ومُرادفة بعد، نحو: (عمّا قليلٍ ليُصبحُنَّ نادمين)[٥]، والظرفية كقوله:

وآسِ سراةَ الحيِّ حيثُ لقيتَهُم ... ولا تكُ عن حملِ الرباعة وانيا [٦]

الرباعة: نجوم الحمالة، قيل لأن (ونى) لا يتعدّى إلا بفي، بدليل (ولا تَنِيا في ذكري)[٧] والظاهر أن معنى ونى عن كذا: جاوزه ولم يدخل فيه، ووَنى فيه: دخل فيه وفتر، و مرادفة مِنْ، نحو (وهو الذي يقبلُ التّوبةَ عن عبادهِ ويعفو عن السّيئاتِ)[٨]، ومرادفة الباء، نحو (وما ينطقُ عن الهوى)[٩]، والاستعانة، قاله ابن مالك، ومثّله برميتُ عن القوسِ، لأنهم يقولون أيضاً: رميتُ بالقوس، حكاهما الفراء، و أن تكون زائدة للتعويض من أخرى محذوفة، كقوله:

---

(١) البقرة ٤٨ والآية ١٢٣.
(٢) سورة محمد ٣٨.
(٣) التوبة ١١٤.
(٤) هود ٥٣.
(٥) المؤمنون ٤٠.
(٦) البيت من الطويل وهو للأعشى في ديوانه ٣٧٩ تح / محمد محمد حسين مؤسسة الرسالة بيروت ، ط٧ ، ١٩٨٣وشرح شواهد المغني ٤٣٤/١ وبلا نسبة في الجنى الداني ٢٤٧ وجواهر الأدب ٣٢٤ والمغني ٤٠٠/٢ والهمع ١٩١/٤.
(٧) طه ٤٢.
(٨) الشورى ٢٥.
(٩) النجم ٣.

أتجزعُ أن نفسٌ أتاها حمامها ... فهلاّ التي عن بين جنبيكَ تدفع [1].

المسألة الأولى

(عن) بمعنى الباء

ورد هذا المعنى في الذكر الحكيم في قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[2].

التحليل التفسيري

ذهب الفراء والطبري في تفسير هذه الآية إلى أن الكلام على التقديم والتأخير، أي يسألونك عنها كأنك خفي بها، قال الفراء: (وقوله: كَأَنَّكَ حَفِيٌّ كأنّك حفيّ عنها مقدّم ومؤخر ومعناهُ يسألونَكَ عنها كأنك حفِيّ بِهَا. ويُقال فِي التفسير كأنك حَفِيّ أي كأنك عالم بها[3].

وذهب ابن قتيبة إلى أن الكلام على أصله، و(عن) بمعنى الباء[4].

وذكر الفخر الرازي في مفاتيح الغيب القولين قال: (ثم قال تعالى: يسألونك كأنك حفي عنها وفيه مسألتان:

المسألة الثانية: في قوله: (عنها) وجهان: الأول: أن يكون فيه تقديم وتأخير والتقدير: يسألونك عنها كأنك حفي بها ثم حذف قوله: «بها» لطول الكلام ولأنه معلوم لا يحصل الالتباس بسبب حذفه. والثاني: أن يكون التقدير: يسألونك كأنك حفي بهم ؛ لأن لفظ (الحفي) يجوز أن يعدى تارة بالباء وأخرى بكلمة (عن)، ويؤكد هذا الوجه بقراءة ابن مسعود (كأنك حفي بها)[5].

---

(١) البيت من الطويل لزيد بن رزين في جواهر الأدب ٣٢٥ وشرح شواهد المغني ٤٣٦/١ وبلا نسبة في الجنى الداني ٢٤٨ والمغني ٤٠٤/٢ والهمع ١٦٣/٤

(٢) الأعراف ١٨٧ .

(٣) معاني الفراء ٣٩٩/١ ، وتفسير الطبري ٣٠٠/١٣ .

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى ٢٣٥/١ تح / محمد فواد سزگين مكتبة الخانجى – القاهرة ١٣٨١ هـ .

(٥) مفاتيح الغيب ٤٢٤/١٥ والتبيان ٦٠٦/١والدر المصون ٥٣١/٥ ، ٥٣٢ .

قال أبو حيان: (وحفي لا يتعدى بـ (عن)، قال تعالى: إنه كان بي حفيا[١]. فعداه بالباء وإما أن يتعلق بحفي على جهة التضمين لأن من كان حفيا بشيء أدركه وكشف عنه فالتقدير كأنك كاشف بحفاوتك عنها وإما أن تكون عن بمعنى الباء كما تكون الباء بمعنى عن في قوله، فإن تسألوني بالنساء فإنني، أي عن النساء، وقرأ عبد الله كأنك حفي بها بالباء مكان عن أي عالم بها بليغ في العلم بها)[٢].

وذكر السمين القولين واستدلال من قال بتناوب (عن) الباء، قال: (قوله: {كَأَنَّكَ حَفِيٌّ} هذه الجملة التشبيهية في محلِّ نصبٍ على الحال مِنْ مفعولِ «يسألونك». وفي «عنها» وجهان، أحدهما: أنها متعلقةٌ بـ (يسألونك)، وكأنك حَفِيٌّ معترض، وصلتها محذوفة تقديره: حَفِيٌّ بها.

وقال أبو البقاء: «في الكلام تقديمٌ وتأخير، ولا حاجةَ إلى ذلك؛ لأن هذه كلَّها متعلقاتٌ للفعل ، فإنَّ قولَه:(كأنك حفيٌّ) حال كما تقدم. والثاني أنَّ "عن" بمعنى الباء كما أن الباء بمعنى عن كقوله: {فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً}[٣]. {وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السمآء بالغمام}[٤]. لأن حَفِي لا يتعدَّى بـ "عن" بل بالباءِ، كقوله: {كَانَ بِي حَفِيّاً}[٥]، ويُضَمَّن معنى شيء يتعدَّى بـ "عن" ، أي: كأنك كاشف بحفاوتك عنها)[٦].

(١) مريم ختام الآية ٤٧.
(٢) البحر ٤٣٢/٤، ٤٣٣.
(٣) الفرقان: ٥٩.
(٤) الفرقان: ٢٥.
(٥) مريم: ٤٧].
(٦) الدر المصون ٥٣١/٥ ، ٥٣٢.

التحليل النحوي

ذهب الفراء والرماني و ابن قتيبة و ابن هشام إلى تناوب الباء عن (عن)، كما في قوله تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى)[١]، وقوله تعالى:(يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عنْهَا)[٢]، وقول الشاعر:

تصد وتبدي عن أسيل وتتقي ... بناظرة من وحش وجرة مطفل [٣] [٤]

قال الفراء في قوله تعالى: (ويوم تشقق السماء بالغمام) (وعلى وعن والباء فِي هَذَا الموضع (بمعنى واحد) لأن العرب تَقُولُ: رميت عَن القوس وبالقوس وَعَلَى القوس، يُراد بِهِ معنًى واحد.[٥]

ورده الحريري في درة الغواص قال الحريري: (كَذَلِكَ يَقُولُونَ: رميت بِالْقَوْسِ، وَالصَّوَاب أَن يُقَال: رميت عَن الْقوس أَو على الْقوس، كَمَا قَالَ الراجز:

ارمي عَلَيْهَا وَهِي فرع أجمع ... وَهِي ثَلَاث أَذْرع وإصبع [٦]

فَإِن قيل: هلا أجزتم أَن تكون الْبَاء فِي هَذَا الموطن قَائِمَة مقَام عَن أَو على، كَمَا جَاءَت بِمَعْنى عَن فِي قَوْله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {سَأَلَ سَائل بِعَذَاب وَاقع}[٧].

---

(١) النجم الآية ٣ .

(٢) الأعراف جزء الآية ١٨٧.

(٣) البيت من الطويل وهو لامرئ القيس في ديوانه ١٦ تح / محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف مصر ط ٣، ١٩٦٩ وأدب الكاتب ٥٠٩والأزهية ٢٧٩، والجنى الداني ٢٤٩ .

(٤) معاني القرآن للفراء ٩٥/٣ عالم الكتب ط ٣، ١٩٨٣/١٤٠٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١١٨/١، أدب الكاتب ٥٠٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧٠/٥ تح د/ عبد الجليل شلبي عالم الكتب ط ١ ، ١٤٠٨/ ١٩٨٨ ، ومعاني الحروف للرماني ٩٥ تح/ عبد الفتاح اسماعيل شلبي دار الشروق ط٢ ، ١٩٨١/١٤٠١، والاقتضاب ٢٧٤/٢، والمغني ٤٠٢/٢، والأزهية ٢٧٩.

(٥) معاني الفراء ٢٦٧/٢ ويراجع شرح التسهيل ١٦٠/٣.

(٦) البيت من الرجز لحميد الأرقط في شرح شواهد الايضاح لابن بري ٣٤٠ تح / عبيد مصطفى درويش ومراجعة محمد مهدي علام مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٥. وبلا نسبة في إصلاح المنطق لابن السكيت ٣١٠ تح / أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف مصر ط١ ، والخصائص ٣٠٧،١٩٨٧/٢.

(٧) المعارج الآية رقم١.

وَبِمَعْنى (على) فِي قَوْله تَعَالَى: {وَقَالَ اركبوا فِيهَا بِسم الله مجْرَاهَا وَمرْسَاهَا}(١). فَالْجَوَاب عَنهُ أَن إِقَامَة بعض حُرُوف الْجَرّ مقَام بعض إِنَّمَا جوز فِي المواطن الَّتِي يَنْتَفِي فِيهَا اللّبْس وَلَا يَسْتَحِيل الْمَعْنى الَّذِي صِيغ لَهُ اللَّفْظ.

وَلَو قيل هَاهُنَا: رمى بِالْقَوْسِ لدل ظَاهر الْكَلَام على أنه نبذها من يَده، وَهُوَ ضد المُرَاد بِلَفْظِهِ: فَلهَذَا لم يجز التأول للباء فِيهِ)(٢).

وتعقبه المرادي في الجنى الداني بقوله: (الرابع: الاستعانة. مثله ابن مالك بقوله: رميت عن القوس. فـ (عن) هنا بمعنى الباء، في إفادة معنى الاستعانة، لأنهم يقولون: رميت بالقوس. وحكى الفراء، عن العرب: رميت عن القوس، وبالقوس، وعلى القوس.

قلت وفي هذا رد على من قال: إنه لا يقال : رميت بالقوس، إلا إذا كان هو المرمي. وقد ذكر ذلك الحريري في درة الغواص)(٣) .

قال أبو حيان: ((حفي) لا يتعدى بـ (عن)، قال تعالى: (إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) ، فعداه بالباء، وإما أن يتعلق بـ (حفي) على جهة التضمين؛ لأن من كان حفيا بشيء أدركه وكشف عنه، فالتقدير: كأنك كاشف بحفاوتك عنها، وإما أن تكون (عن) بمعنى الباء ، كما تكون الباء بمعنى (عن) في قوله:

فإن تسألوني بالنساء فإنني .....(٤)

---

(١) هود صدر الآية ٤١ .

(٢) درة الغواص في أوهام الخواص للحريري٢٠٦ تح / عرفات مطرجي مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط الأولى ١٩٩٩ ١٤١٨.

(٣) الجنى الداني ٢٤٦،٢٤٧ ويراجع المغني ٤٠٣/٢ .

(٤) صدر بيت من الطويل ، وعجزه (خبير بأدواء النساء طبيب) وهو لعلقمة الفحل في ديوانه ٣٥ تح / لطفي الصقال ودرية الخطيب دار الكتاب العربي بحلب ط ١، ١٩٦٩ وأدب الكاتب ٥٠٨ والأزهية ٢٨٤ والجنى الداني ٤١ وبلا نسبة في رصف المباني ١٤٤ وجواهر الأدب ٤٩ .

أي عن النساء ، وقرأ عبد الله :(كأنك حفي بها) بالباء، مكان (عن)، أي عالم بها بليغ في العلم بها)[1].

وقال الرضي: (الأولى أنها بمعناها، والجار والمجرور صفة للمصدر، أي نطقا صادرا عن الهوى، كما ضمن (تبدي) في البيت معنى (تكشف)، أي تكشف الغطاء وتبعده عن وجه أسيل[2].

وذكر الرضي وابن هشام أنها على حقيقتها في قوله تعالى: (وما ينطق عن الهوى)، وأن المعنى: وما يصدر قوله عن هوى [3].

و(عن) في قوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا) تحتمل أن تكون بمعنى الباء، ويؤيده قراءة عبد الله :(كأنك حفي بها) بالباء، مكان (عن)، أي عالم بها بليغ في العلم بها، وتحتمل أن تكون على أصلها، ويضمن (حفي) معنى (كاشف)، أي يسألونك عنها كأنك كاشف لهم عنها. والله أعلم.

❁❁❁❁❁

(١) البحر ٤/٤٣٢، ٤٣٣، والتبيان للعكبري ٦٠٦.

(٢) شرح الكافية للرضي ٤/٣٢١.

(٣) شرح الرضي للكافية ٤/٣٢١، والمغني ٢/٤٠٢.

المبحث الثالث

(على)

(على) الجارة تأتي لمعان منها: الاستعلاء، وهو أصل معانيها، واستعمالها للاستعلاء إما على المجرور، وهو الغالب، نحو: (وعليها وعلى الفُلكِ تُحملونَ)[١]، أو على ما يقرب منه، نحو: (أوْ أجدُ على النّارِ هُدىً)[٢]، وقد يكون الاستعلاء معنوياً، نحو: (ولهم عليَّ ذنبٌ)[٣]، ونحو: (تلك الرسل فضّلنا بعضَهم على بعضٍ)[٤]، و المصاحبة كـ (معَ)، نحو: (وآتى المالَ على حُبِّه)[٥]، (وإنّ ربَّكَ لذو مغفرةٍ للنّاسِ على ظُلمهم)[٦]، والمجاوزة ، كـ (عنْ)، كقوله:

إذا رضيتْ عليَّ بنو قُشيرٍ ... لعمرُ اللهِ أعجبني رضاها[٧]

أي عنّي ، ويحتمل أن (رضيَ) ضُمِّنَ معنى (عطفَ)، والتعليل كاللام، نحو: (ولتُكبِّروا الله على ما هداكم)[٨]، أي لهدايته إياكم، والظرفية، كفي نحو: (ودخلَ المدينةَ على حينِ غفلةٍ)[٩]، ونحو: (واتّبعوا ما تتلُو الشّياطينُ على مُلكِ سُليمان)[١٠]، أي في زمن ملكه، ويحتمل أن (تتلو) مضمن معنى

---

(١) المؤمنون ٢٢ .
(٢) طه ١٠ .
(٣) الشعراء من الآية ١٤ .
(٤) البقرة ٢٥٣ .
(٥) البقرة ١٧٧ .
(٦) الرعد ٦ .
(٧) البيت من الوافر للقحيف العقيلي في أدب الكاتب ٥٠٧ ، والأزهية ٢٧٧ ، وشرح شواهد المغني ٤١٦/١ وبلا نسبة في المقتضب ٣١٨/٢ و الخصائص ٣١١/٢ ، ورصف المباني ٣٧٢ ، والمغني ٣٧٤/٢ وشرح شواهد المغني ٢/ ٩٥٤ .
(٨) البقرة ١٨٥ .
(٩) القصص ١٥ .
(١٠) البقرة ١٠٢ .

(تتقول)؛ فيكون بمنزلة (ولو تقوَّل علينا بعضَ الأقاويل)[١]، و موافقة من، نحو (إذا اكتالوا على الناس يستوفونَ)[٢]، السابع: موافقة الباء نحو (حقيقٌ على أن لا أقول)[٣]، و أن تكون زائدة للتعويض، أو غيره: فالأول كقوله:

إن الكريمَ وأبيكَ يعتمل ... إنْ لمْ يجد يوماً على من يتّكل[٤]

أي: من يتكل عليه، والثاني قول حُميد بن ثور:

أبى اللهُ إلاّ أنّ سرحةَ مالكٍ ... على كلِّ أفنانِ العضاهِ تروقُ[٥]

وأن تكون للاستدراك والإضراب، كقولك: فُلان لا يدخلُ الجنة لسوء صنيعه على أنه لا ييأس من رحمة الله تعالى، وقوله:

فو اللهِ لا أنسى قتيلاً رُزئتُه ... بجانبِ قوسي ما بقيتُ على الأرضِ [٦]

❁❁❁❁❁

(١) الحاقة ٤٤ .

(٢) المطففين ٢ .

(٣) الأعراف ١٠٥ .

(٤) البيت من الرجز بلا نسبة في الكتاب ٨١/٣ ،والخصائص ٣٠٥/٢ والجنى الداني ٤٧٨ ، والمغني ٣٧٩/٢ ، وشرح شواهد المغني ٤١٩ .

(٥) البيت من الطويل لحميد بن ثور الهلالي في ديوانه ٤١ صنعة / عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ، وأدب الكاتب ٥٢٣ ، والجنى الداني ٤٧٩ ، والمغني ٢/ ٣٨١ وشرح شواهد المغني ٤٢٠/١ ، والتصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري ٦٥٢/١ تح / محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية بيروت ط ١، ١٤٢١/ ٢٠٠٠، وبلا نسبة في جواهر الأدب ٣٧٧ .

(٦) البيت من الطويل لأبي خراش الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٢٣٠/٣ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٨٥ ، وشرح شواهد المغني ٤٢١/١ ، وبلا نسبة في الخصائص ٧١/١، والمغني ٣٨٢/٢.

المسألة الأولى

(على) بمعنى (مع)

ورد في الذكر الحكيم (على) بمعنى (مع) في قوله تعالى:
(أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)[١].

التحليل التفسيري

قال الطبري: ("أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم"، يقول: أوعجبتم أن جاءكم تذكير من الله وعِظة، يذكركم بما أنزل ربكم على رجل منكم"، قيل: معنى قوله: "على رجل منكم"، مع رجل منكم)[٢].

وجعلها ابن قتيبة والزمخشري والعكبري على حذف مضاف، قال: (أَنْ جاءَكُمْ) من أن جاءكم، (ذِكْرٌ)، (موعظة مِنْ رَبِّكُمْ عَلى رَجُلٍ مِنْكُم) على لسان رجل منكم)[٣].

وذكر ابن عطية أن (على) إما أن تكون بمعنى (مع)، أو على حذف مضاف[٤].

وذهب أبو حيان إلى أن قوله تعالى (على رجل)، فيه أقوال، والأولى أن يكون على حذف مضاف ،أي على لسان رجل، أو (على) بمعنى (مع)، أو أنه لا حذف ولا تضمين في الحرف، و(على رجل) على ظاهره؛ لأن (جاءكم) بمعنى نزل إليكم[٥].

---

(١) الأعراف (٦٣) .
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٥٠١/١٢ .
(٣) الكشاف ٤٥٦/٢، غريب القرآن لابن قتيبة تح / سعيد اللحام والتبيان ٥٧٨/١.
(٤) المحرر الوجيز ٤١٦/٢، وفتح القدير ٢٤٧/٢.
(٥) البحر ٣٢٥/٤ .

وذهب السمين الحلبي إلى ما ذهب إليه أبو حيان لكنه جعل الأولى الرأي الأخير؛ لأن التضمينَ في الأفعال أحسنُ منه في الحروف؛ لقوتها وضعف الحروف(١).

التحليل النحوي

(على) تستعمل في الاستعلاء حقيقة، كقوله تعالى: (وعليها وعلى الفلك تحملون)(٢).

أو للاستعلاء المجازي، كقوله تعالى: (ولهم علي ذنب)(٣) .

وذكر الفراء وابن قتيبة وابن الخباز وابن سيده وكثير من النحويين أنها تأتي بمعنى (مع)، قال الفراء: (وقوله: أَنْ جاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلى رَجُلٍ)، يُقال فِي التفسير: مع رجلٍ، هو فِي الكلام كقولك: جاءنا الخير عَلَى وجهك، وهُدِينا الخير عَلَى لسانِكَ، ومع وجهك، يَجوزان جَميعًا)(٤).

وقال ابن قتيبة: و"على" بمعنى "مع"، قال لبيد:

كأنَّ مُصَفِّحاتِ في ذُرَاهُ ... وأنْوَاحاً عَلَيهنَّ المآلِي(٥)

أي: كأن مصفِّحات على ذرى السحاب وأنواحاً معهن المآلي.

وقال الشماخ:

---

(١) الدر المصون ٣٥٧/٥ ويراجع روح المعاني ٣٩١/٤.

(٢) المؤمنون ٢٢.

(٣) الشعراء ١٤.

(٤) معاني الفراء ٣٨٣/١.

(٥) البيت من الوافر للبيد في ديوانه ٩٠ تح / إحسان عباس نشر وزارة الإعلام الكويت مطبعة حكومة الكويت ط ٢/ ١٩٨٤و أدب الكاتب ٥١٧ والاقتضاب ٢٨٩ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٣٠٩ تح د/ طيبة حمد بوردي مطبوعات جامعة الكويت ١٩٩٥ ط١، ١٤١٥/١٩٩٥ .

وبُرْدَانِ مِنْ خَالٍ وَسَبْعُونَ دِرْهَماً ... عَلَى ذاكَ مَقْرُوظٌ مِنَ القِدِّ مَاعِزُ[١] [٢]

وذكر ابن مالك أنها تأتي لمعان، منها: المصاحبة، قال ابن مالك: (ومنها: على للاستعلاء حسّا أو معنى، وللمصاحبة وللمجاوزة وللتعليل وللظرفية، ولموافقة من والباء. وقد تزاد دون تعويض.

ش: استعمال على للاستعلاء حسا كقوله تعالى: (كلُّ مَن عليها فانٍ)[٣].

وقوله تعالى: (وعليها وعلى الفُلْك تُحْمَلون)، واستعمالها للاستعلاء معنى، نحو: (تلك الرُسلُ فضّلنا بعضهم على بعض)، (ولهنّ مثلُ الذي عليهن بالمعروف، وللرجال عليهن درجةٌ)[٤][٥].

وجعلها الرضي من باب التضمين، قال: (وقولهم: فلان على جلالته يقول كذا، أي معها ، وكأن المعنى : أنه يلزمه لزوم الراكب لمركوبه، من قولهم: ركبته الديون أي لزمته)[٦].

وفي الجنى الداني: (ولم يثبت لها أكثر البصريين غير هذا المعنى، وتأولوا ما أوهم خلافه)[٧] .

---

(١) البيت من الطويل للشماخ بن ضرار في ديوانه ١٨٨ وأدب الكاتب ٥١٧ والاقتضاب ٢٩٠، وشرح الجواليقي ٣١٠.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٨٣/١ أدب الكاتب لابن قتيبة ٥١٧، والمخصص لابن سيده ٢٤١/٤ تح / خليل إبراهم جفال دار إحياء التراث العربي – بيروت ط الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ، و توجيه اللمع لابن الخباز ٢٣٥ تح د/ زكي دياب دار السلام للطباعة والنشر ط الثانية ٢٠٠٧/١٤٢٨ .

(٣) الرحمن ٢٦.

(٤) البقرة ٢٢٨.

(٥) شرح التسهيل ١٦٢/٣.

(٦) شرح الرضي ٣٢٢/٤.

(٧) الجنى الداني ٤٧٦ ويراجع المغني ٣٧٢/٢، ٣٧٣.

والحق لا مانع من مجيئ (على) بمعنى (مع) لوروده في القرآن الكريم فمن شواهده في القرآن الكريم قوله تعالى: (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل)[١].

قال أبو حيان : (وعلى الكبر في موضع الحال لأنه قال: وأنا كبير، و(على) على بابها من الاستعلاء لكنه مجاز، إذ الكبر معنى لا جرم يتكون، وكأنه لما أسن وكبر صار مستعليا على الكبر. وقال الزمخشري: (على) في قوله: (على الكبر) بمعنى مع)[٢].

(١) ابراهيم ٣٩.

(٢) الكشاف ٣٨٧/٣، البحر ٤٢٢/٥ .

المسألة الثانية

(على) بمعنى الباء

من شواهد نيابة (على) عن الباء قوله تعالى: (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)[1].

التحليل التفسيري

فرق أبو عبيدة معمر بن المثنى بين قراءة (علي) بالتشديد وبين قراءة الإرسال، فقال: («حقيق عليّ أن لا أقول»[2]: مجازه: حق عليّ أن لا أقول إلّا الحقّ، ومن قرأها «حَقِيقٌ عَلى أَنْ لا أَقُولَ) ولم يضف «على» إليه فإنه يجعل مجازه مجاز: حريص على أن لا أقول، أو فحق أن لا أقول[3].

وجعلها الزمخشري على القلب لأمن الإلباس، قال: (وفي المشهورة إشكال، ولا تخلو من وجوه، أحدها: أن تكون مما يقلب من الكلام لأمن الإلباس، كقوله:

---

(١) الأعراف ١٠٥.

(٢) قال أبو جعفر: اختلفت القراء في قراءة قوله: "حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق". فقرأه جماعة من قراء المكيين والمدنيين والبصرة والكوفة: (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ)، بإرسال "الياء" من "على"، وترك تشديدها، بمعنى: أنا حقيقٌ بأن لا أقول على الله إلا الحق فوجهوا معنى "على" إلى معنى "الباء" كما يقال: "رميت بالقوس" و"على القوس"، و"جئت على حال حسنة" و"بحال حسنة" ، كان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: إذا قرئ ذلك كذلك، فمعناه: حريص على أن لا أقول، أو فحق أن لا أقول، وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة: " حَقِيقٌ عَلَيَّ أَلا أَقُولَ"، بمعنى: واجب عليَّ أن لا أقول، وحق علي أن لا أقول ، قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرأة، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته الصوابَ) . تفسير الطبري ١٣/ ١٤ والمحرر الوجيز ٤٣٥/٢ ومفاتيح الغيب للفخر الرازي ٣٢٦/١٤ .

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٢٤/١ .

وَتَشْقَى الرِّمَاحُ بِالضَّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ[1]

ومعناه: وتشقى الضياطرة بالرماح، وحقيق علىّ أن لا أقول، وهي قراءة نافع. والثاني: أنّ ما لزمك فقد لزمته، فلما كان قول الحق حقيقاً عليه كان هو حقيقاً على قول الحق، أي: لازماً له، والثالث: أن يضمن حَقِيقٌ معنى حريص، كما ضمن «هيجنى» معنى ذكرني في بيت الكتاب ،والرابع- وهو الأوجه- الأدخل في نكت القرآن: أن يعرق موسى في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام لا سيما وقد روى أنّ عدو الله فرعون قال له- لما قال: إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ كذبت، فيقول: أنا حقيق على قول الحق، أي: واجب علىّ قول الحق أن أكون أنا قائله والقائم به، ولا يرضى إلا بمثلي ناطقاً به)[2].

التحليل النحوي

ذهب الفراء وابن قتيبة والفارسي وابن هشام إلى مجيئ (على) بمعنى الباء مستدلين عليه بقوله تعالى: (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ)[3]، وقول العرب: اركب على اسم الله، أي باسم الله، وعنف عليه وبه، وخرق عليه وبه، وقول الشاعر:

شدوا المطي على دليل دائب ... ما بين كاظمة وسيف الأجفر [4]

---

(١) عجز بيت من الطويل وصدره : (ونركب خيلا لا هوادة بينها .....) لخداش بن زهير في أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد لعلي بن الحسين ٤٦٦/١ ، تح / محمد أبو الفضل إبراهيم دار الكتاب العربي ط٢ ،١٩٦٧ ، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب لابن جني ٣٢٣/١ تح / حسن هنداوي دار القلم دمشق ط ١/ ١٩٨٥.

(٢) الكشاف ٤٨٤/٢ ويراجع البحر ٣٥٦/٤ .

(٣) الأعراف صدر الآية ١٠٥ .

(٤) البيت من الكامل لعوف بن عطية الخرع في الاقتضاب ٣٧٧ وبلا نسبة في أدب الكاتب ٥١٧ ، وشرح الجواليقي ٣٠٨ ، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي ١٣٣/١٠ تح / عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة .

وقوله:

كأنهن ربابة وكأنه... يسر يفيض على القداح ويصدع [١]

أي: بدليل، وبالقداح[٢].

ويؤيده قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود (بألا أقول)[٣]، بوضع الباء في موضع (على)، قال الفراء: (.. وفي قراءة عبد الله ((حقيق بأن لا أقول على الله)) فهذه حجة من قرأ (على) ولم يضف، والعرب تجعل الباء في موضع (على)، رميت على القوس وبالقوس، وجئت على حال حسنة وبحال حسنة)[٤].

وقال الأخفش: (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ)[٥]، فكما وقعت الباب في قوله قوله (بكل صراط) موقع (على، كذلك وقعت (على) موقع الباء في قوله: (حقيق على ألا)[٦].

---

(١) البيت من الكامل لأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين ١٨، وأدب الكاتب ٥١٧، والأزهية ٢٧٧، وأمالي ابن الشجري ٢/٦١٠ .

(٢) يراجع معاني الفراء ١/٣٨٦ ، و أدب الكاتب ٥١٧ ، والحجة للفارسي ٤/٥٧، والأزهية ٢٧٧، وأمالي ابن الشجري ٢/٦١٠، والمغني ٢/٣٧٦ ، والهمع ٤/١٨٧، والبرهان ١٠٩٩.

(٣) ((حقيق بأن لا أقول على الله) هي قراءة ابن مسعود في معاني الفراء ١/٣٨٦، ومعاني النحاس ٣/ ٦١ تح / محمد على الصابوني ط ١، ١٤٠٨/ ١٩٨٨، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/١٩٧ تح / عبد الرحمن العثيمين مكتبة الخانجي القاهرة ط ١،١٤١٣/١٩٩٢، ولأبي بن كعب في البحر ٤/٣٥٦، والكشاف ٢/٤٨٣.

(٤) معاني الفراء ١/٣٨٦ ويراجع الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ٤/ ٥٧ تح/ بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي وآخرين دار المأمون للتراث ط ١/١٤٠٤/١٩٨٤.

(٥) الأعراف صدر الآية ٨٦.

(٦) معاني الأخفش ٣٣٤ ويراجع الحجة ٤/٥٧ .

وأوله الزمخشري على تضمين (حقيق) معنى (حريص)[١].

وقال ابن مالك: (وقرأ أبي بن كعب ﷺ: (حقيق بألا أقول)، فكانت قراءته مفسرة لقراءة الجماعة)[٢].

(١) الكشاف ٢/٤٨٤ .

(٢) شرح التسهيل ٣/١٦٥ .

المبحث الرابع

(في)

مذهب سيبويه، والمحققين من أهل البصرة، أن (في) لا تكون إلا للظرفية حقيقة أو مجازاً، وما أوهم خلاف ذلك رد بالتأويل إليه، قال سيبويه: (وأما (في) فهي للوعاء، تقول: هو في الجراب، وفي الكيس، وهو في بطن أمه، وكذلك: هو في الغل، لأنه جعله، إذ أدخله فيه كالوعاء له، وكذلك: هو في القبة، وفي الدار، وإن اتسعت في الكلام فهي على هذا، وإنما تكون كالمثل يجاء به يقارب الشيء وليس مثله)[١].

وأورد لها المرادي تسعة معان[٢]، وزاد ابن هشام معنى المقايسة، قال ابن هشام : (في) حرف جر، له عشرةُ معان: أحدها: الظرفية، وهي إما مكانية أو زمانية ، وقد اجتمعتا في قوله تعالى: (ألم غُلبتِ الرّومُ في أدنى الأرضِ وهم منْ بعدِ غلبهم سيغلِبونَ، في بضع سنين)[٣]. أو مجازية، نحو: (ولكم في القصاصِ حياةٌ)[٤]. ومن المكانية: أدخلتُ الخاتمَ في إصبعي، والقلنسوةَ في رأسي، إلا أن فيهما قلباً.

الثاني: المصاحبة، نحو: (ادخُلوا في أممٍ)[٥]. أي معهم، والثالث: التعليل، نحو: (فذلكُنَّ الذي لُمتُنَّني فيهِ)[٦]، والرابع: الاستعلاء، نحو: (ولأُصلبنَّكم في جذوعِ النّخلِ) [٧]، والخامس: مرادفة الباء كقوله:

---

(١) الكتاب ٤/ ٢٢٦.
(٢) الجنى الداني ٢٥٣ .
(٣) الروم الآية ١ ، ٢ .
(٤) البقرة ١٧٩ .
(٥) الأعراف ٣٨ .
(٦) يوسف من الآية ٣٢ .
(٧) طه ٧١ .

ويركبُ يومَ الرّوعِ منّا فوارسٌ ... بصيرونَ في طعنِ الأباهر والكُلى[(١)].

السادس: مرادفة (إلى)، نحو: (فردّوا أيديهم في أفواههم)[(٢)].

السابع: مرادفة (من)، نحو قوله:

ألا عمْ صباحاً أيُّها الطّللُ البالي ... وهلْ يعمنْ من كان في العصُر الخالي[(٣)]

الثامن: المقايسة – وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق – نحو: (فما متاع الحياةِ الدُنيا في الآخرةِ إلاّ قليل) [(٤)].

التاسع: التعويض، وهي الزائدة عوضًا من أخرى محذوفة، كقولك: ضربت فيمن رغبتَ، أصله: ضربت من رغبت فيه، أجازه ابن مالك وحده، العاشر: التوكيد وهي الزائدة لغير التعويض)[(٥)].

(١) البيت من الطويل لزيد الخيل الطائي في ديوانه ٦٧ صنعه / أحمد مختار البرزة دار المأمون للتراث دمشق وأدب الكاتب ٥١٠والأزهية ٢٧١، والخزانة ٤٩٣/٩ ،٤٩٤ ، وشرح شواهد المغني ٤٨٤/١، وبلا نسبة في الجنى الداني ٢٥١، والمغني ٥١٦/٢.

(٢) إبراهيم من الآية ٩.

(٣) البيت من الطويل لامرئ القيس في ديوانه ٢٧ والكتاب ٣٩/٤ ، وجمهرة اللغة ١٣١٩والخزانة ١/ ٦٠، ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٧١/٢، ٤٤/١٠ ، وشرح شواهد المغني ٣٤٠/١، وبلا نسبة في المغني ٢/ ٥١٨ .

(٤) التوبة ختام الآية ٣٨ .

(٥) مغني اللبيب ٥١٣/٢ . ٥٢١ .

المسألة الأولى
(في) بمعنى (مع)

وردت (في) بمعنى (مع) في قوله تعالى: (قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ)[1].

التحليل التفسيري

ذكر ابن قتيبة والفخر الرازي أنها بمعنى (مع) قال : ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ أي ادخلوا مع أمم) [2].

وعند ابن عطية تحتمل أن تكون بمعنى (مع)، وأن تكون على بابها، وهو الأصوب[3].

وقال أبو حيان: (وفي النار) متعلق بـ (خلت) على أن المعنى تقدم دخولها، أو بمحذوف وهو صفة لـ (أمم)، أي في أمم سابقة في الزمان كائنة من الجن والإنس كائنة في النار أو بـ(ادخلوا) على تقدير أن تكون (في) بمعنى (مع)، وقد قاله بعض المفسرين فاختلف مدلول(في)؛ إذ الأولى تفيد الصحبة والثانية تفيد الظرفية ، وإذا اختلف مدلول الحرف جاز أن يتعلق اللفظان بفعل واحد ويكون إذ ذاك (ادخلوا) قد تعدى إلى الظرف المختص بـ "في"، وهو الأصل وإن كان قد تعدى في موضع آخر بنفسه لا بوساطة (في) كقوله: (وقيل ادخلا النار فادخلوا أبواب جهنم)، ويجوز أن تكون(في) باقية على مدلولها من الظرفية، و(في النار) كذلك ويتعلقان بلفظ (ادخلوا)، وذلك على أن يكون في

(١) الأعراف (٣٨) .
(٢) غريب القرآن لابن قتيبة ١٤٥/١ تح / سعيد اللحام .ومفاتيح الغيب ١٣٧/١٤ .
(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٩٨/٢ .

النار بدل اشتمال كقوله: (قتل أصحاب الأخدود النار)، ويجوز أن يتعدى الفعل إلى حرفي جر بمعنى واحد على طريقة البدل)[١].

التحليل النحوي

مذهب سيبويه أن (في) لا تكون إلا للوعاء حقيقة أو مجازا ، قال سيبويه: (وأما في فهي للوعاء، تقول: هو في الجراب، وفي الكيس، وهو في بطن أمه، وكذلك: هو في الغل، لأنه جعله إذ أدخله فيه كالوعاء له. وكذلك: هو في القبة، وفي الدار. وإن اتسعت في الكلام فهي على هذا، وإنما تكون كالمثل يجاء به يقارب الشيء وليس مثله)[٢].

وأورد هذا المعنى لـ (في) ابن مالك والرضي وابن هشام والزركشي، قال ابن مالك: (والتي للمصاحبة نحو قوله تعالى: (قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجنّ والإنس في النار)، أي ادخلوا في النار مع أمم قد خلت من قبلكم وتقدّم زمانُهم زمانَكم. كذا جاء في التفسير، وهو صحيح. ومثله (ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنّة) (وحقَّ عليهم القولُ في أممٍ قد خلت من قبلهم) و (فخرج على قومه في زينته)[٣][٤].

وجعل الرضي الأولى أن تكون على معناها من الظرفية ، قال : (وقيل : هي بمعنى (مع) في قوله تعالى : (فادخلي في عبادي) .. والأولى في الموضعين كونها بمعناها ، أي : حاصلة في زمرة عبادي ، أو بمعنى : ادخلي أيتها الروح في أجسام عبادي) (٥) .

---

(١) البحر المحيط ٢٩٧/٤، ٢٩٨ ، والدر المصون ٣١٢/٥ .

(٢) الكتاب ٢٢٦/٤ .

(٣) القصص صدر الآية ٧٩ .

(٤) شرح التسهيل ١٥٥/٣ ، ويراجع شرح الرضي ٢٧٩/٤ ، والمغني ٥١٤/٢ ،و البرهان ١١١٠ .

(٥) شرح الرضي ٢٧٩/٤، ٢٨٠ .

كما أجاز ابن هشام في قوله تعالى: (قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ) ،أن تكون بمعنى (مع)، أو على حذف مضاف، وقيل التقدير: ادخلوا في جملة أمم، فحذف المضاف[1].

وتعقبه الأمير بقوله : (قوله : الثاني للمصاحبة) يمكن أنها في الآية للظرفية ، وإن قلت : يلزم تعلق حرفي جر متحدي المعنى بعامل واحد، قلت: يعلق (في النار) بـ (ادخلوا)، و(في أمم) بحال محذوفة، أي: مندرجين في أمم)[2] .

مما سبق يتبين جواز مجيئ (في) بمعنى (مع) فيما استدل به ابن مالك ومن تبعه، وإن كان الأولى أن تبقى على حالها من الظرفية المجازية . للدلالة على تمكن أصحاب النار منها تمكن الظرف من المظروف ، والله أعلم.

❁❁❁❁❁

(١) مغني اللبيب ٥١٤/٢ ويراجع البرهان ١١١٠.

(٢) حاشية الأمير على مغني اللبيب ١٤٦/١ دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاه .

المسألة الثانية
(في) تحتمل السببية

ورد هذا المعنى في قوله تعالى: (فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ)[١] .

وقوله تعالى: (وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ)[٢].

التحليل التفسيري

قال العكبري: (فِي الْغَيِّ): يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِالْفِعْلِ الْمَذْكُورِ، وَيَجُوزَ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ ضَمِيرِ الْمَفْعُولِ، أَوْ مِنْ ضَمِيرِ الْفَاعِلِ.

قال أبو حيان في تفسير قوله تعالى: (فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ): (ويتعلق في الفلك بما يتعلق به الظرف الواقع صلة، أي: والذين استقروا معه في الفلك، ويحتمل أن يتعلق بأنجيناه، أي: أنجيناهم في السفينة من الطوفان، وعلى هذا يحتمل أن تكون في سببية، أي: بالفلك، كقوله: «دخلت النار في هرة» أي بسبب هرة)[٣].

وقال في قوله تعالى: (وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ): (ويمكن أن يتعلق (في الغي) على هذا التأويل بقوله (يمدونهم) على أن تكون (في) للسببية، أي: يمدونهم بسبب غوايتهم، نحو: «دخلت امرأة النار في هرة»، أي بسبب هرة، ويحتمل أن يكون (في الغي) حالا، فيتعلق بمحذوف، أي: كائنين ومستقرين في الغي، فيبقى (في الغي) في موضعه لا يكون متعلقا بقوله: (وإخوانهم).

وقد جوز ذلك ابن عطية، ورده أبو حيان، قال: (وعندي في ذلك نظر، فلو قلت: مطعمك زيد لحما، تريد مطعمك لحما زيد، فتفصل بين المبتدأ ومعموله

---

(١) الأعراف (٦٤) .

(٢) الأعراف (٢٠٢) .

(٣) البحر ٣٢٦/٤ والدر المصون ٣٥٧/٥ .

بالخبر لكان في جوازه نظر؛ لأنك فصلت بين العامل والمعمول بأجنبي لهما معا، وإن كان ليس أجنبيا لأحدهما الذي هو المبتدأ ، ويحتمل أن يختلف الضمير، فيكون في (وإخوانهم)عائد على الشياطين الدال عليهم الشيطان، أو على الشيطان نفسه ،باعتبار أنه يراد به الجنس، نحو قوله :أولياؤهم الطاغوت، المعنى: الطواغيت، ويكون في (يمدونهم) عائد على الكفار، والواو في (يمدونهم) عائدة على الشياطين ، وإخوان الشياطين يمدونهم الشياطين ويكون الخبر جرى على غير من هو له، لأن الإمداد مسند إلى الشياطين لا لإخوانهم ...

وهذا الاحتمال هو قول الجمهور، وعليه فسر الطبري، وقال الزمخشري: هو أوجه؛ لأن (إخوانهم) في مقابلة الذين اتقوا،)[1].

وقال السمين في قوله تعالى: (وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ): (قال الشيخ: «ويمكن أن يتعلَّق» في الغيّ «على هذا التأويل بـ» يمدُّونهم «على جهة السببيّة، أي: يمدُّونهم بسبب غوايتهم نحو:» دخلت امرأة النار في هرة «، أي: بسبب هرةٍ» ، ويُحتمل أن يكون «في الغيّ» حالاً فيتعلَّق بمحذوف، أي: كائنين في الغيّ، فيكون «في الغيّ» في موضعه، ولا يتعلَّق بإخوانهم، وقد جَوَّز ذلك ابن عطية. وعندي في ذلك نظرٌ، فلو قلت: «مُطْعِمُك زيدٌ لحماً» تريد: مطعمك لحماً زيدٌ، فتفصل بين المبتدأ ومعموله بالخبر لكان في جوازه نظر؛ لأنك فَصَلْتَ بين العامل والمعمول بأجنبي لهما معاً، وإن كان ليس أجنبياً لأحدهما وهو المبتدأ، قلت: ولا يظهر منعُ هذا البتةَ لعدم أجنبيته)[2].

(١) البحر ٤/٤٤٧ .

(٢) الدر المصون ٥/٥٤٩ .

التحليل النحوي

ذكر ابن مالك والرضي وابن هشام (في) التي للسببية، ووصفاها بالتعليل، قال ابن مالك: (والتي للتعليل ،كقوله تعالى: (لولا كتابٌ من الله سبق لمسَّكم فيما أخذتم عذابٌ عظيمٌ)، وكقوله تعالى: (ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدّنيا والآخرة لمسَّكم فيما أفضتم فيه عذابٌ عظيم، وكقوله تعالى: (فذلكنَّ الذي لُمتنّني فيه)، وكقوله ﷺ: "عُذّبت امرأةٌ في هرة" ومنه قول الشاعر:

فليت رجالا فيكِ قد نذروا دمي ... وهمّوا بقتلي يابثينَ لقُوني [(١)]

ومثله:

لوى رأسَه عنّي ومال بودِّه ... أغانيجُ خَوْد كان فينا يَزورها[(٢)]

ومثله:

أفي قمليٍّ من كُلَيب هَجوته ... أبو جهضم تغلي عليَّ مراجِلُهْ [(٣)]

ومثله:

بكرتْ باللَّـوْم تلـحانا ... في بعـير ضَــلّ أو حانا [(٤)] [(٥)]

---

(١) البيت من الطويل لجميل بثينة في ديوانه ٢١٠ (شعر الحب العذري) تح/ حسين نصار وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ١٢٣ تح/ د: طه محسن مكتبة ابن تيمية ط١، ١٤٠٥. وبلا نسبة في شرح التسهيل ١٥٦/٣.

(٢) البيت من الطويل لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١٥٥/١ ، و ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ١٥٨/١، دار الجيل بيروت ،وشواهد التوضيح ١٢٤ وبلا نسبة في شرح التسهيل ١٥٦/٣ .

(٣) البيت من الطويل بلا نسبة في شرح التسهيل ١٥٦/٣ وشواهد التوضيح ١٢٤ .

(٤) البيت من مجزوء الرمل أو من المديد للنمر بن تولب في الأغاني لابن الفرج الأصفهاني ٢٢/ ٤٥٦ دار إحياء التراث العربي – بيروت ط١ ،١٤١٥ .وبلا نسبة في شرح التسهيل ١٥٦/٣.

(٥) شرح التسهيل لابن مالك ١٥٥/٣وشرح الرضي ٢٧٨/٤ ومغني اللبيب ٥١٦/٢ ، والبرهان ١١١٠ .

وجعلها الأمير في حاشيته على مغني اللبيب للظرفية المجازية[1] .. والأولى أن تكون (في) فيما سبق للظرفية المجازية؛ لأن (في) تكون للظرفية الحقيقية والمجازية، فإذا أمكن الحمل على معناها الأصلي كان أولى، وإذا لم يمكن فالحمل على المجازية أولى من غيره، كما أن شواهد (في) للتعليل أو السببية يمكن توجيهها على وجه غير السببية.

❁❁❁❁❁

(١) حاشية الامير على مغني اللبيب ١٤٦/١.

المسألة الثالثة

(في) بمعنى (على)

وردت (في) بمعنى (على) في قوله تعالى: (وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[١].

وقوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً)[٢].

التحليل التفسيري

فسر أبو حيان (في) في قوله تعالى: (وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ) بمعنى (على)، قال: (ومعنى (في) (على)، أي: سقط على يده، ومعنى (في أيديهم) أي: على أيديهم كقوله: ولأصلبنكم في جذوع النخل انتهى)[٣].

وفسر الفراء (في) في قوله تعالى : (ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) بمعنى (على) قال: (ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ثقل عَلَى أهل الأرض والسماء أن يعلموه)[٤].

التحليل النحوي

ذهب الكوفيون والمبرد والرماني وابن هشام والسيوطي وغيرهم إلى تناوب (في) عن (على)، واستدلوا على رأيهم بقوله تعالى: (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ)[٥]، وقوله تعالى: (تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ)[٦]، وقوله تعالى:(حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ)[٧].

---

(١) الأعراف (١٤٩) .

(٢) الأعراف ١٨٧ .

(٣) البحر المحيط ٣٩٢/٤ والدر المصون ٤٦٣/٥ .

(٤) معاني الفراء ٣٩٩/١ ،وجامع البيان في تأويل القرآن ٢٩٥/١٣ ومعاني الزجاج ٣٩٣/٢ والكشاف ٥٣٨/٢ والتبيان ٦٠٦/١ والبحر ٤٣٢/٤ والدر المصون٥/ ٥٣٠.

(٥) سورة طه جزء الآية ٢٠ .

(٦) آل عمران جزء الآية ٢٧ .

(٧) يونس جزء الآية ٢٢ .

وقول الشاعر:

هم صلبوا العبدي في جذع نخلة ... فلا عطست شيبان إلا بأجدعا[(١)]

وقول الآخر:

بطل كأن ثيابه في سرحة ... يحذي نعال السبت ليس بتوأم [(٢)]

قال الفراء: (وقوله: (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ) يصلح (على) في موضع (في)، وإنما صلحت (في) لأنه يرفع في الخشبة في طولها ، فصلحت (في) وصلحت (على) ، لأنه يرفع فيها فيصير عليها ، وقد قال الله : (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ)[(٣)]، ومعناه : في ملك سليمان)[(٤)].

ومنعه البصريون وابن جني وابن يعيش [(٥)].

وذهب أبو حيان والعكبري والزركشي إلى احتمالية مجيئها بمعنى (على).

قال أبو حيان: (ولما كان الجذع مقرا للمصلوب واشتمل عليه اشتمال الظرف على المظروف عدي الفعل بفي التي للوعاء، وقيل (في) بمعنى (على)[(٦)].

(١) البيت من الطويل لسويد بن أبي كاهل في الأزهية ٢٦٨ ، وشرح شواهد المغني ٤٧٩/١، ولامرأة من العرب في الخصائص ٣١٣/٢وبلا نسبة في المقتضب ٣١٨/٢ وأدب الكاتب ٥٠٦، ورصف المباني ٣٨٩ والمغني٥١٥/٢ .

(٢) البيت من الكامل لعنترة في ديوانه ٢١٢ ، وأدب الكاتب ٥٠٦، والأزهية ٢٦٧ وشرح شواهد المغني ٤٧٩/١ ، وبلا نسبة في الخصائص ٣١٣/٢ورصف المباني ٣٨٩، والمغني ٥١٦/٢ .

(٣) البقرة صدر الآية ١٠٢ .

(٤) معاني الفراء ١٨٦/٢ ، ويراجع أدب الكاتب لابن قتيبة ٥٠٦ ، و المقتضب ٣١٨/٢، ومعاني الأخفش ٥١ ، ومعاني الحروف للرماني ٩٦ ، والأزهية ٢٦٧ ، وأمالي ابن الشجري ٦٠٦/٢ ، ، وشرح التسهيل ١٥٧/٣ ، ومغني اللبيب ٥١٥/٢ ، والهمع ١٩٣/٤، وشرح أبيات المغني ٦٢/٤ .

(٥) معاني القرآن للزجاج ٤١٦/١، والخصائص ٣٠٦/٢، وشرح المفصل ٢١/٨).

(٦) البحر ٢٤٢/٦ ، والتبيان ٨٩٧ ، ويراجع شرح الرضي على الكافية ٢٧٩/٤ . والبرهان للزركشي ١١١٠.

المسألة الرابعة

(في) بمعنى (إلى)

من ورود (في) بمعنى (إلى) قوله تعالى: (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا)[١].

التحليل التفسيري

ذكر الفخر الرازي أ ن (في) في الآية بمعنى (إلى)، قال: (الخامس: المراد من قوله: أو لتعودن في ملتنا، أي : لتصيرن إلى ملتنا، فوقع العود بمعنى الابتداء. تقول العرب: قد عاد إلي من فلان مكروه، يريدون قد صار إلي منه المكروه ابتداء [٢].

وفي الدر المصون : («أو لتعودُنَّ» أي: لَتَرْجِعُنَّ إلى حالتكم الأولى، ... وعدَّى «عاد» ب «في» الظرفيةِ كأن المِلَّةَ لهم بمنزلةِ الوعاءِ المحيط بهم [٣].

التحليل النحوي

لم يذكر هذا المعنى لـ (في) غير الهروي وابن هشام والسيوطي والزركشي، واستدلوا عليه بقوله تعالى : (فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ) [٤]، وقوله تعالى: (قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها)[٥] [٦]. وذكر الرضي أنها بمعنى (إلى) في قوله تعالى: (فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ

(١) الأعراف (٨٨، ٨٩) .
(٢) مفاتيح الغيب ٣١٦/١٤ .
(٣) الدر المصون ٣٨٠/٥
(٤) سورة ابراهيم جزء الآية ٩ .
(٥) ا لنساء ٩٧.
(٦) يراجع الأزهية ٢٧١، ومغني اللبيب ٥١٨/٢، والهمع ١٩٣/٤ ، والبرهان ١١١٠.

وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ)، والأولى أن تكون على معناها من الظرفية، وأن المراد التمكن[١].

وأول الفراء والزجاج وأبو حيان الآية على أن (في) بمعن الباء.

قال الزجاج : (ومعنى (في أفواههم) بأفواههم، أي : ردوا تلك النعم بالنطق بالتكذيب لما جاءت به الرسل، والمعنى :أن الرد جاء في هذه الجهة وفي معناها ، كما تقول : جلست في البيت، وجلست بالبيت)[٢].

كما أولها الزمخشري على معنى (إلى) في قوله تعالى: (قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها)، قال الزمخشري: (أرادوا أنكم كنتم قادرين على الخروج من مكة إلى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من إظهار دينكم ومن الهجرة إلى رسول الله ﷺ كما فعل المهاجرون إلى أرض الحبشة)[٣].

ومما يحتمل هذا المعنى قوله تعالى: (فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ). [٤]

قال الجمل: (النظر يتعدى بإلى، (ولكن انظر إلى الجبل)[٥]. لأن (في) بمعنى (إلى) ، كما في قوله تعالى : (فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ)؛ إذ أن النظر هنا بمعنى الفكر، وهو يتعدى بـ (في)، (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)[٦].

(١) شرح الرضي ٢٧٩/٤

(٢) معاني الزجاج ٣/ ١٥٦، ومعاني الفراء ٧٠/٢، والبحر ٣٩٨/٥.

(٣) الكشاف ١٣٧/٢ ، والمحرر الوجيز ٢/ ١٠٠ .

(٤) الصافات ٨٨.

(٥) الأعراف جزء الآية ١٤٣ .

(٦) الأعراف صدر الآية ١٨٥ .

المبحث الخامس

اللام

اللام حرف كثير المعاني والأقسام، وقد أفرد لها بعضهم تصنيفاً، كالزجاجي وابن خالويه والهروي، وذكروا لها نحواً من أربعين معنى، بحسب عملها، وهذه اللام قد تكون عاملة أو غير عاملة، والعاملة قد تكون ناصبة أو جازمة أو جارة، وما يعنينا في هذا المقام هو اللام الجارة، وجعل الزمخشري أصل معانيها الاستحقاق، ولم يذكر غيره.

قال الزمخشري: ((واللام للاختصاص، كقولك: المال لزيد، والسرج للدابة، وجاءني أخ له ، وقد تقع مزيدة، قال الله تعالى: (ردف لكم)[١].

وذكر المرادي أن أصل معانيها الاختصاص، وقيل إن أصل معانيها الملك، قال المرادي: (والظاهر أن أصل معانيها الاختصاص، وأما الملك فهو نوع من أنواع الاختصاص، وهو أقوى أنواعه. وكذلك الاستحقاق، لأن من استحق شيئاً فقد حصل له به نوع اختصاص)[٢].

وذكر لها المرادي وابن هشام وغيرهما معان تربو على الثلاثين معنى، ومن معانيها: الاستحقاق. نحو: النار للكافرين. قال بعضهم: وهو معناها العام، لأنه لا يفارقها. وشبه الملك، نحو: أدوم لك ما تدوم لي.

وشبه التمليك، نحو: "والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً "[٣].

والتعليل، نحو: زرتك لشرفك.

و النسب ، نحو: لزيد عم، هو لعمرو خال. ذكر هذا المعنى ابن مالك، وغيره، وليس فيه تحقيق. وإنما اللام في هذا للاختصاص.

---

(١) المفصل في علم العربية للزمخشري ٢٨٦ دار الجيل للطباعة والنشر بيروت لبنان ط٢.

(٢) الجنى الداني ٩٦ .

(٣) صدر الآية ٧٢ سورة النحل.

والتبيين، ولام التبيين هي اللام الواقعة بعد أسماء الأفعال والمصادر التي تشبهها مبينة لصاحب معناها، نحو: "هيت لك"[١]، وسقياً لزيد، والتعدية، قال ابن مالك: كقوله تعالى: "فهب لي من لدنك ولياً"[٢].

والصيرورة، نحو قوله تعالى: (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا)[٣]، والقسم، نحو قوله تعالى: (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ)[٤]، ويلزمها فيه معنى التعجب، والتعجب، كقولهم: يا للماء! ويا للعشب! والتبليغ، وهي اللام الجارة اسم سامع قول، أو ما في معناه، نحو: قلت له، وفسرت له، وأذنت له.

وأن تكون بمعنى (إلى) لانتهاء الغاية، كقوله تعالى: "سقناه لبلد ميت"[٥]. أي: إلى بلد، وأن تكون بمعنى (في) الظرفية، كقوله تعالى: "يا ليتني قدمت لحياتي[٦]، وأن تكون بمعنى (عن)، وهي اللام الجارة اسم من غاب حقيقة أو حكماً عن قول قائل متعلق به، نحو: "وقال الذين كفروا للذين آمنوا: لو كان خيراً ما سبقونا إليه[٧] "أي: عن الذين آمنوا، وأن تكون بمعنى (على)، كقوله تعالى: "ويخرون للأذقان"[٨]، أي: على الأذقان، وأن تكون بمعنى (عند)، كقولهم: كتبته لخمس خلون، أي: عند خمس، وأن تكون بمعنى (بعد)، كقوله

(١) جزء الآية ٢٣من سورة يوسف.
(٢) مريم ٥.
(٣) القصص صدر الآية ٨.
(٤) قريش ١ ،٢.
(٥) الأعراف من الآية ٥٧
(٦) الفجر من الآية ٢٤ .
(٧) الأحقاف من الآية ١١ .
(٨) الإسراء صدر الآية ١٠٩ .

تعالى: "أقم الصلاة لدلوك الشمس"[1]، وأن تكون بمعنى (مع)، وأن تكون بمعنى(من)، كقول جرير:

لنا الفضل في الدنيا وأنفك راغم ... ونحن، لكم، يوم القيامة أفضل(٢)

أي: ونحن منكم.

(١) الإسراء صدر الآية ٧٨ .

(٢) البيت من الطويل لجرير بن عطية في ديوانه ١٤٣تح / نعمان طه دار المعارف مصر ط ٣، وجواهر الأدب ٧٥ والجنى الداني ١٠٢، والمغني ١٧٥/٣.

المسألة الأولي
اللام تحتمل العلة أو معنى (إلى)

ورد هذان المعنيان في قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[١].

وقوله تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [٢].

التحليل التفسيري

أولا: قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ).

في تفسير الطبري: (و"أقله"، إذا حمله فقام به ، ساقه الله لإحياء بلد ميت، قد تعفَّت مزارعه، ودَرَست مشاربه، وأجدب أهلُه، فأنزل به المطر، وأخرج به من كل الثمرات[٣].

وجعلها النحاس في إعرابه بمعنى (إلى)، قال: (سُقْناهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ وإلى بلد بمعنى واحد)[٤].

وعند الزمخشري بمعنى (لأجل)، قال: (لِبَلَدٍ مَيِّتٍ لأجل بلد ليس فيه حياً ولسقيه)[٥].

وتحتمل المعنيين عند الفخر الرازي والشوكاني[٦].

---

(١) الأعراف (٥٧) .

(٢) الأعراف صدر الآية ٢٠٤.

(٣) تفسير الطبري ٤٩٢/١٢ ويراجع التبيان ١ /٥٧٦.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٥٨/٢.

(٥) الكشاف ٤٥٢/٢ .

(٦) مفاتيح الغيب ٢٩٠/١٤ ويراجع فتح القدير ٢٤٤/٢

وجعلها أبو حيان لام التبليغ، قال: (واللام في لبلد عندي لام التبليغ، كقولك: قلت لك، وقال الزمخشري: لأجل بلد فجعل اللام لام العلة ولا يظهر فرق بين قولك:

(سقت لك مالا وسقت لأجلك مالا فإن الأول معناه أوصلته لك وأبلغتكه، والثاني لا يلزم منه وصوله إليه، بل قد يكون الذي وصل له المال غير الذي علل به السوق، ألا ترى إلى صحة قول القائل :لأجل زيد سقت لك مالك)[1].

ثانيا قوله تعالى: ((وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ).

قال العكبري: (قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَاسْتَمِعُوا لَهُ) : يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ اللَّامُ بِمَعْنَى لِلَّهِ؛ أَيْ: لِأَجْلِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ زَائِدَةً؛ أَيْ: فَاسْتَمِعُوهُ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى إِلَى)[2] .

وتعقبه السمين الحلبي بقوله: (قوله تعالى: {لَهُ} : متعلَّقٌ ب استمعوا، على معنى لأجله، والضمير للقرآن. وقال أبو البقاء: «يجوزُ أن يكون بمعنى لله، أي: لأجله» ، فأعاد الضميرَ على «الله» وفيه بُعْدٌ، وجَوَّز أيضاً أن تكونَ اللامُ زائدةً، أي: فاستمعوه، وقد عَرَفْتَ أن هذا لا يجوز عند الجمهور إلا في موضعين: إمّا تقديمِ المعمولِ أو كونِ العامل فرعاً. وجوَّز أيضاً أن تكون بمعنى إلى ولا حاجة إليه)[3].

التحليل النحوي

لام العلة هي اللام التي تكون بمعني (من أجل)، قال الزجاجي: (باب لام إيضاح المفعول من أجله: هذه اللام تجيء مبينة علة إيقاع الفعل وذلك قولك إنما أكرمت زيدا لعمرو، أي: من أجل عمرو، وإنما بررت أخاك لك، أي من أجلك، وكذلك ما أشبهه وربما دخلت على الفعل المستقبل فكانت بمنزلة لام كي في نصب ما بعدها لأنهما متضارعان يجيئان مبينين علة إيقاع الفعل،

(١) البحر ٣٢١/٤ .
(٢) التبيان ٦٠٩/١.
(٣) الدر المصون ٥٥٠/٥، ٥٥١.

وبعض الناس يقول إذا دخلت على الفعل المستقبل فهي لام كي بعينها، وإذا دخلت على الأسماء فهي التي تبين المفعول، والقول فيهما واحد، وقد شرحناه في باب لام كي ومنه قوله تعالى: (وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) وما أمروا إلا ليعبدوا الله)[١].

ومنه قوله تعالى: (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)[٢]، وقوله تعالى: (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ)[٣]، وقوله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ)[٤]، وقوله تعالى: (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ)[٥]، وقول الشاعر:

ويومَ عقرتُ للعذارى مطيّتي ... فيا عجبا من رحلها المتحمل (٦) .

ومنه قراءة حمزة: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ)[٧].

قال ابن هشام : (السادس: التعليل، كقوله: ويومَ عقرتُ للعذارى مطيّتي.

---

(١) اللامات للزجاجي ١٥٠ تح د/ مازن المبارك دار الفكر – دمشق ط الثانية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥ واللامات للهروي ٤٨تح / يحيى علوان البلداوي مكتبة الفلاح ط الأولى ١٤٠٠/ ١٩٨٠ ويراجع الجنى الداني ٩٧ و البرهان للزركشي ١١٣١ .

(٢) العاديات ٨ .

(٣) البقرة ٦٠ .

(٤) آل عمران ٩٦ .

(٥) قريش ١ .

(٦) البيت من الطويل لامرئ القيس في ديوانه ١١، وشرح شواهد المغني ٥٥٨/٢ وبلا نسبة في رصف المباني ٣٤٩ ،٤٤٧ والمغني ١٥٥/٣ .

(٧) آل عمران ٨١ في هذه الآية ثلاث قراءات : قرأها بعضهم بكسر اللام من (لما)، على أنها لام الجر، وبمعنى (من أجل)، و (ما) موصولة، أي من أجل الذي آتيناكم، والثانية: (لما) بفتح اللام؛ لأنها لام التوكيد، وما موصولة ، وقرأها سعيد بن جبير (لما) بلام مفتوحة وميم مشددة بمعنى (حين). السبعة في القراءات لابن مجاهد ٢١٣ تح د/ شوقي ضيف ط دار المعارف مصر والحجة في القراءات السبع لابن خالويه١١١ تح د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق– بيروت ط الرابعة، ١٤٠١ هـ.

وقولـه تعـالى: (لإيـلاف قُـريشٍ) وتعلقهـا بـ (فليعبـدوا)، وقيـل: بمـا قبلـه، أي (فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش)، ورُجِّح بأنهما في مصحف أبـيّ سورةٌ واحدةٌ، وضعّف بأنّ (جعْلهم كعصفٍ) إنما كان لكفرهم وجرأتهم على البيت، وقيل: متعلقة بمحذوف تقديره اعجبوا، وكقوله تعالى (وإنّهُ لحُبِّ الخيرِ لشديدٌ)، إي وإنه من أجل حب المال لبخيل)[1].

ومنه قوله تعالى: (سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ) قال الزركشي: (وقوله: {سقناه لبلد ميت} أي لأجل بلد ميت، بدليل: {فأنزلنا به الماء}.

هذا قول الزمخشري وهو أولى من قول غيره إنها بمعنى إلى)[2]، ويؤيده ما يتبع سوق الماء من الرياح وما فيه فائدة للنبات .ومنه قوله تعالى: ((وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)، فاللام فيه للعلة أولى من كونها بمعنى (إلى)) .

(١) مغني اللبيب ٣ /١٥٥.

(٢) البرهان ١١٣٢.

المسألة الثانية
اللام للتبليغ

ورد هذا المعنى في قوله تعالى : (قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ * وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون)[1].

وقوله تعالى: (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ)[2].

التحليل التفسيري

ذهب أكثر المفسرين إلى أن اللام في قوله تعالى : (قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ) لام العلة.

قال الزمخشري: (ومعنى لأولاهم: لأجل أولاهم، لأن خطابهم مع الله لا معهم)[3]. بدليل قوله تعالى: (رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ)[4].

وعقب أبو حيان والسمين الحلبي والألوسي على اللام في قوله تعالى: (وقالت أولاهم لأخراهم) وذكروا أنها للتبليغ، قال أبو حيان: (واللام في لأخراهم لام التبليغ، نحو: قلت لك اصنع كذا؛ لأن الخطاب هو مع أخراهم بخلاف اللام،

---

(١) الأعراف آية ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) الأعراف (٧٥) .

(٣) الكشاف ٤٤١/٢ ويراجع المحرر الوجيز ٣٩٩/٢ ومفاتيح الغيب ٢٣٨/١٤ ، والبحر المحيط ٤/ ٢٩٨ والتحرير والتنوير ٨ب/ ١٢٢ .

(٤) معاني الزجاج ٣٣٦/٢ ، والكشاف ٤٤١/٢ .

أي: في لأولاهم، فإنها كما ذكرنا لام السبب)[١]. بدليل قوله تعالى : (فما كان لكم علينا من فضل).

كما اتفق أكثر المفسرين على أن اللام في قوله تعالى : (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا) للتبيلغ [٢].

وجعلها ابن عاشور للتعدية ، قال : (واللام في قوله: للذين استضعفوا لتعدية فعل القول)[٣].

التحليل النحوي

لام التبليغ سماها الزجاجي (اللام التي تكون موصلة لبعض الأفعال إلى مفعوليها وقد يجوز حذفها) ، وسماها الهروي لام تعدي الفعل.

قال الزجاجي: (باب اللام التي تكون موصلة لبعض الأفعال إلى مفعوليها وقد يجوز حذفها) وذلك قولك نصحت زيدا ونصحت لزيد والمعنى واحد، وكذلك تقول شكرت لزيد وشكرته، قال الله ﷻ: اشكر لي ولوالديك[٤]، وقال: وأنصح لكم وأعلم من الله مالا تعلمون، وكذلك تقول: كلت لزيد الطعام وكلته الطعام ووزنته ووزنت له ، قال الله تبارك وتعالى: (وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ)[٥]؛ ومن ذلك قوله تعالى: (قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم)[٦]؛ تقديره ردفكم والمعنى واحد، وأهل التفسير يقولون معناه دنا لكم وهذا ليس بمقيس، أعني إدخال هذه اللام بين المفعول والفعل، وإنما هو مسموع في أفعال تحفظ ولا يقاس عليها، ألا ترى أنه غير جائز أن يقال ضربت لزيد وأكرمت لعمرو وأنت تريد ضربت زيدا وأكرمت عمرا، ومهما ثبتت به رواية صحيحة ألحق به

(١) البحر ٢٩٩/٤ ، ويراجع الدر المصون ٥/ ٣١٥ ، وروح المعاني ٣/٤ .
(٢) البحر ٣٣٣/٤ ، والدر المصون ٣٦٥/٥ ، روح المعاني ٤٠٢/٤ .
(٣) التحرير والتنوير ٨ب /٢٢٣ .
(٤) لقمان ختام الآية ١٤ .
(٥) المطففين ٣.
(٦) النمل صدر الآية ٧٢ .

هذا منتهى القول في اللامات وأنواعها ومواقعها، وإن ورد منها ما لم نذكره فلن يخرج عن أصل من هذه الأصول البتة فتدبر ما يرد عليك منها، فإنه راجع إلى بعض ما ذكرناه إن شاء الله [١].

وعرفها ابن مالك وابن هشام بأنها الجارة اسم سامع قول أو ما في معناه نحو: قلت له، وبَيّنت له وفسّرت له، واستجبت له ونصحت له، قال ابن مالك: (ولام التبليغ الجارة اسم سامع قول أو ما في معناه نحو: قلت له، وبَيّنت له وفسّرت له، واستجبت له ونصحت له، إلا أن هذين قد يستغنيان عن اللام ، فيقال شكرته ونصحته. والمختار تعديتهما باللام، وبذلك نزل القرآن العزيز كقوله تعالى:(واشكروا لي ولا تكفرون)[٢]، وكقوله تعالى (وأنصحُ لكم وأعلمُ من الله ما لاتعلمون)[٣].

ومن أدلة لام التبليغ قوله تعالى: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة)[٤]، ومنه قوله تعالى: (قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض)[٥]، ومثله قوله تعالى: (وإذ قال موسى لقومه)[٦]، وقوله تعالى: (ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون)[٧]، وقوله تعالى: (ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا)[٨]، وقوله تعالى: قل للذين كفروا إن

(١) اللامات للزجاجي ١٦١ واللامات للهروي ٥١ .
(٢) البقرة ختام الآية ١٥٢ .
(٣) الأعراف من الآية ٦٢ .
(٤) البقرة ٣٠ ، وتعريف الزجاجي والهروي عام ، فيدخل فيه القول وغيره، على حين جعلها ابن مالك وابن هشام مشروطة بما تضمن القول أو معناه. يراجع شرح التسهيل ١٤٥/٣ والجنى الداني ٩٩، ومغني اللبيب ١٧٥/٣ .
(٥) البقرة ٣٣.
(٦) البقرة ٥٤ .
(٧) البقرة ٢٢١ .
(٨) النساء٥١ .

ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنت الأولين)[١]، وقوله تعالى: (وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه) [٢]، وقوله تعالى: (ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب)[٣]، والأولى عندي تعريف ابن مالك وابن هشام ومن تبعهما. والله أعلم .

(١) الأنفال ٣٨.
(٢) يوسف ٢١.
(٣) الحشر ١١.

المسألة الثالثة

اللام للصيرورة أو للعاقبة

ورد هذا المعنى في قوله تعالى: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)[1].

التحليل التفسيري

ذهب كثير من المفسرين إلى أن اللام للعاقبة والصيرورة، قال الطبري في تفسير قوله تعالى: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ): (قال أبو جعفر: وقال جل ثناؤه: (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرًا من الجن والإنس)، لنفاذ علمه فيهم بأنهم يصيرون إليها بكفرهم بربّهم)[2].

وذهب ابن عطية والطاهر بن عاشور إلى أنها لام التعليل ، وفرق ابن عطية بين لام العاقبة ولام العلة فقال: (وقالت فرقة اللام في قوله: لِجَهَنَّمَ هي لام العاقبة ،أي ليكون أمرهم ومآلهم لجهنم.

قال القاضي أبو محمد: وهذا ليس بصحيح ، ولام العاقبة إنما يتصور إذا كان فعل الفاعل لم يقصد به ما يصير الأمر إليه، وهذه اللام مثل التي في قول الشاعر:

يا أم فرو كفي اللوم واعترفي ... فكل والدة للموت تلد

وأما هنا فالفعل قصد به ما يصير الأمر إليه من سكناهم جهنم)[3]

وقال أبو حيان: (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس)، هذا إخبار منه تعالى بأنه خلق لجهنم كثيرا من الصنفين، ومناسبة هذا لما قبله: أنه لما ذكر

---

(١) الأعراف ١٧٩.

(٢) تفسير الطبري ٢٧٨/١٣ ، والكشاف ٥٣٤/٢، و المحرر الوجيز ٤٧٩/٢ ، و مفاتيح الغيب ٤٠٩/١٥ والبحر المحيط ٤٢٥/٤، الدر المصون ٥٢٠/٥ ، ٥٢١ ، وروح المعاني ١١٠/٥.

(٣) المحرر الوجيز ٤٧٩/٢ والتحرير والتنوير ٩/ ١٨٢ .

أنه هو الهادي وهو المضل أعقبه بذكر من خلق للخسران والنار وذكر أوصافهم فيما ذكر، وفي ضمنه وعيد الكفار، والمعنى لعذاب جهنم، واللام للصيرورة على قول من أثبت لها هذا المعنى، أو لما كان مآلهم إليها جعل ذلك سببا على جهة المجاز، فقد رد ابن عطية قول من زعم أنها للصيرورة ، فقال : وليس هذا بصحيح، ولام العاقبة إنما يتصور إذا كان فعل الفاعل لم يقصد به ما يصير الأمر إليه ، وأما هنا فالفعل قصد به ما يصير الأمر إليه من سكناهم لجهنم انتهى، وإنما ذهب إلى أنها لام العاقبة والصيرورة؛ لأنه تعالى قال: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)[1].

فإثبات كونها للعلة ينافي قوله إلا ليعبدون وأنشدوا دليلا على إثبات معنى الصيرورة للام قول الشاعر:

ألا كل مولود فللموت يولد ... ولست أرى حيا لحي يخلد

وقول الآخر:

فللموت تغدو الوالدات سخالها ... كما لخراب الدهر تبنى المساكن[2]

ودعوى القلب فيه وإن تقديره ولقد ذرأنا جهنم لكثير غير سديد لأن القلب لا يكون إلا في الشعر على الصحيح ولفظة كثير لا تشعر بالأكثر)[3].

التحليل النحوي

لام الصيرورة من تسمية الكوفيين وتسمى لام العاقبة ، ولام المآل ، كما يسمونها لام كي [4]، ومنه قوله تعالى: (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا

(١) الذاريات ٥٦ .

(٢) البيت من الطويل لسابق البربري في العقد الفريد لابن عبدربه ٦٩/٢ دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤٠٤ هـ والخزانة ٥٢٩/٩، ٥٣٢ ، وبلا نسبة في المغني ١٧٧/٣.

(٣) البحر المحيط ٤٢٥/٤ .

(٤) معاني الفراء ٤٧٧/١ ويراجع معاني القرآن للأخفش ٣٧٧

وَحَزَنًا)[١]، وهم لم يلتقطوه لذلك إنما التقطوه ليكون لهم فرحا وسرورا فلما كان عاقبة أمره إلى أن صار لهم عدوا وحزنا جاز أن يقال ذلك فدلت اللام على عاقبة الأمر والعرب قد تسمي الشيء باسم عاقبته كما قال تعالى: (إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً)[٢]؛ إنما كان يعصر عنبا تؤول عاقبته إلى أن يكون خمرا فسماها بذلك [٣]، ومنه قول الشاعر:

فللموتِ تغذُو الوالداتُ سِخالها ... كما لخرابِ الدّورِ تُبنى المساكنُ

وقول الشاعر:

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها

وهم لا يجمعون المال للوارث ولا يبنون الدور للخراب، ولكن لما كانت عاقبة أمرهم إلى ذلك جاز أن يقال فيه ما ذكرنا، وأنكر البصريون ومَن تابعهم لامَ العاقبة .

قال الزمخشري: (والتحقيقُ أنها لام العلة، وأن التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة، وبيانه أنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدواً وحزناً، بل المحبة والتبني، غير أن ذلك لما كان نتيجةَ التقاطهم له وثمرته شُبِّه بالداعي الذي يُفعلُ الفعلُ لأجله؛ فاللام مستعارة لما يشبه التعليل كما استعير الأسدُ لمن يشبه الأسد[٤].

ولعل منه قوله تعالى : (وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ)[٥].

---

(١) القصص ٨.

(٢) يوسف من الآية ٣٦ .

(٣) اللامات للزجاجي ١٢٥وما بعدها ويراجع اللامات للهروي ١٣٥ وما بعدها ومغني اللبيب ١٧٧/٣ .

(٤) الكشاف ٤٨٤/٤ ومغني اللبيب ١٧٩/٣ .

(٥) يونس (٨٨) .

قال أبو حيان: (واللام في ليضلوا الظاهر أنها لام كي على معنى: آتيتهم ما آتيتهم على سبيل الاستدراج، فكان الإتيان لكي يضلوا. ويحتمل أن تكون لام الصيرورة والعاقبة كقوله: فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا)، وكما قال الشاعر:

وللمنايا تربي كل مرضعة ... وللخراب يجد الناس عمرانا

وقال الحسن: هو دعاء عليهم، وبهذا بدأ الزمخشري قال: كأنه قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال، وليكونوا ضلالا، وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا[1]، وقال في موضع آخر: (فالتقطه آل فرعون: في الكلام حذف تقديره: ففعلت ما أمرت به من إرضاعه ومن إلقائه في اليم. واللام في ليكون للتعليل المجازي، لما كان مآل التقاطه وتربيته إلى كونه عدوا لهم وحزنا، وإن كانوا لم يلتقطوه إلا للتبني، وكونه يكون حبيبا لهم، ويعبر عن هذه اللام بلام العاقبة وبلام الصيرورة)[2] ووجهها ابن هشام على أن اللام قد تكون للعاقبة ، ويحتمل أن تكون للدعاء ويؤيده ختام الآية (رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ)[3].

وجعل الزركشي كل لام للعاقبة راجعة للتعليل، قال: (وأقول: ما جعلوه للعاقبة هو راجع للتعليل فإن التقاطهم أفضى إلى عداوته وذلك يوجب صدق الإخبار بكون الالتقاط للعداوة لأن ما أفضى إلى الشيء يكون علة وليس من شرطه أن يكون نصب العلة صادرا عمن نسب الفعل إليه لفظا بل جاز أن يكون ذلك راجعا إلى من ينسب الفعل إليه خلقا كما تقول جاء الغيث لإخراج الأزهار وطلعت الشمس لإنضاج الثمار فإن الفعل يضاف إلى الشمس والغيث، كذلك التقاط آل فرعون موسى ،فإن الله قدره لحكمته وجعله علة

(١) البحر ١٨٥/٥.
(٢) البحر ١٠١/٧.
(٣) مغني اللبيب ١٧٨،١٧٩/٣.

لعداوته لإفضائه إليه بواسطة حفظه وصيانته كما في مجيء الغيث بالنسبة إلى إخراج الأزهار، وإليه يشير الزمخشري أيضا التحقيق أنها لام العلة وأن التعليل بها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة لأنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط كونه لهم عدوا وحزنا بل المحبة والتبني غير أن ذلك لما أن نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله وهو الإكرام الذي هو نتيجة المجيء فاللام مستعارة لما يشبه التعليل)[1].

والذي تميل إليه نفسي أن اللام في قوله تعالى : (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ)، وقوله تعالى : (رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ)، وقوله تعالى: (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا) هي لام العاقبة والصيرورة ؛ لأن ما بعدها ليس علة للفعل، وإنما عاقبة له. والله أعلم .

❁❁❁❁❁

(١) البرهان ١١٣٦.

المبحث السادس

(مـــن)

ذهب المبرد وابن السراج والزمخشري والسهيلي وابن يعيش إلى أن جميع معاني (من) راجعة إلى الابتداء [١].

وجعلها أبو حيان لابتداء الغاية مطلقا ، في الزمان والمكان[٢].

وذكر المرادي أنها لابتداء الغاية، في المكان اتفاقاً [٣]، وجعله ابن هشام الغالب عليها [٤]، نحو " من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى "[٥] . وكذا فيما نزل منزلة المكان، نحو: من فلان إلى فلان ، وفي الزمان عند الكوفيين، كقوله تعالى: (من أول يوم) [٦] . وصححه ابن مالك، لكثرة شواهده، و التبعيض، نحو :(منهم من كلم الله)[٧]، وعلامتها جواز الاستغناء عنها بـ (بعض)، ومجيئها للتبعيض كثير، ولبيان الجنس، نحو: (فاجتنبوا الرجس من الأوثان)[٨]، و(ويلبسون ثياباً خضراً من سندس)[٩]، قالوا: وعلامتها: صحة

---

(١) المقتضب ١/ ١٨٢ والأصول لابن السراج ١/ ٤٠٩تح / عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة ، والمفصل ٢٨٣ ونتائج الفكر للسهيلي ٢١٧ تح/ عادل عبد الموجود وعلى معوض دار الكتب العلمية بيروت وشرح المفصل لابن يعيش ١٣/٨ .

(٢) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي ١١٧/١١ تح د/ حسن هنداوي دار القلم دمشق.

(٣) الجنى الداني ٣٠٨ .

(٤) المغني ١٣٦/٤

(٥) الإسراء من الآية ١ .

(٦) التوبة من الآية ١٠٨ .

(٧) البقرة من الآية ٢٥٣ .

(٨) الحج من الآية ٣٠

(٩) الكهف من الآية ٣١ .

(الذي) مكانها، لأن المعنى: فاجتنبوا الرجس، الذي هو وثن، ومجيئها لبيان الجنس مشهور، في كتب المعربين .

والتعليل، نحو :(يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق) [١]، ونحو قوله تعالى: (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل)[٢]، ونحو قوله تعالى: (لما يهبط من خشية الله)[٣]، كما تأتي للبدل، نحو: (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة)[٤]، أي: بدل الآخرة، و للمجاوزة ، فتكون بمعنى (عن)، كقوله تعالى: (أطعمهم من جوع)[٥]، أي: عن جوع ، وقوله تعالى: (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله)[٦]، أي: عن ذكر الله، ولانتهاء الغاية، مثله ابن مالك بقوله: قربت منه، فإنه مساو لقولك: تقربت إليه، وأن تكون للغاية ،نحو: أخذت من الصندوق، والاستعلاء، نحو: (ونصرناه من القوم)[٧]، أي: على القوم، و للفصل، نحو: (والله يعلم المفسد من المصلح)[٨]، و (حتى يميز الخبيث من الطيب)[٩]، وتعرف بدخولها على ثاني المتضادين. وقد تدخل على ثاني المتباينين من غير تضاد، نحو: لا يعرف زيداً من عمرو، و موافقة الباء، نحو: (ينظرون من طرف خفي)[١٠]، وأن تكون بمعنى (في)، ذكر ذلك بعضهم في قوله تعالى: (ماذا خلقوا من الأرض)[١١]. وأن تكون لموافقة

(١) البقرة من الآية ١٩ .
(٢) المائدة صدر الآية ٣٢ .
(٣) البقرة من الآية ٧٤
(٤) التوبة من الآية ٣٨ .
(٥) قريش من الآية ٤ .
(٦) الزمر من الآية ٢٢ .
(٧) الأنبياء صدر الآية ٧٧ .
(٨) البقرة من الآية ٢٢٠ .
(٩) آل عمران من الآية ١٧٩ .
(١٠) الشورى من الآية ٤٥.
(١١) فاطر من الآية ٤٠ .

(رب)، وأن تكون للقسم، ولا تدخل إلا على الرب، فيقال: من ربي لأفعلن، بكسر الميم وضمها.

ولم يثبت أكثر النحويين لـ (من) جميع هذه المعاني، وتأولوا كثيراً من ذلك على التضمين، أو غيره .

وقد ذهب المبرد، وابن السراج، والأخفش الأصغر، وطائفة من الحذاق، والسهيلي إلى أنها لا تكون إلا لابتداء الغاية، وأن سائر المعاني التي ذكروها راجع إلى هذا المعنى، ألا ترى أن التبعيض من أشهر معانيها، وهو راجع إلى ابتداء الغاية، فإنك إذا قلت: أكلت من الرغيف، إنما أوقعت الأكل على أول أجزائه فانفصل، فمآل معنى الكلام إلى ابتداء الغاية، وإلى هذا ذهب الزمخشري، قال في مفصله: فـ (من) لابتداء الغاية، كقولك: سرت من البصرة، وكونها مبعضة في نحو: أخذت من الدراهم، ومبينة في نحو: (فاجتنبوا الرجس من الأوثان)، ومزيدة في نحو: ما جاءني من أحد، راجع إلى هذا. انتهى[1].

(١) يراجع المفصل ٢٨٣ والجنى الداني ٣١٥

المسألة الأولى

(من) لابتداء الغاية أو للتبعيض أو بمعنى (في)

قال تعالى: (وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)[١].

التحليل التفسيري

ذهب العكبري إلى أن (من) في (من سهولها) إما أن تكون حالا مِنْ «قُصُورًا»، أي تعملون القصور من مادة مأخوذة من السهل كاللبن والآجر المتخذين من الطين، وأن يكون مفعولا ثانيا لتتخذون. على أن (تتخذون) تتعدى إلى مفعولين، وأن يكون متعلقا به وهو متعد لواحد ، على أنها تتضمن معنى (تعملون)، فهي لابتداء الغاية، قال: (قَوْلُهُ تَعَالَى: (مِنْ سُهُولِهَا) : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ «قُصُورًا» ، وَمَفْعُولًا ثَانِيًا لِـ «تَتَّخِذُونَ» ، وَأَنْ يَتَعَلَّقَ بِـ (تَتَّخِذُونَ)، لَا عَلَى أَنْ «تَتَّخِذُونَ» يَتَعَدَّى إلَى مَفْعُولَيْنِ؛ بَلْ إلَى وَاحِدٍ. وَ (مِنْ): لِابْتِدَاءِ غَايَةِ الِاتِّخَاذِ)[٢].

وأضاف السمين الحلبي أن تكون بمعنى (في)[٣].

وبين الألوسي المراد منها بقوله: (تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِها قُصُوراً) أي تبنون في سهولها مساكن رفيعة. فـ (من) بمعنى (في) ، كما في قوله تعالى: إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ [٤]، ويجوز أن تكون ابتدائية، أو تبعيضية، أي تعملون القصور من مادة مأخوذة من السهل، كاللبن والآجر المتخذين من الطين، والجار والمجرور– على ما قال أبو البقاء – يجوز أن يتعلق بمحذوف

(١) الأعراف (٧٤) .
(٢) التبيان ٥٨٠/١ ، والبحر ٣٢٢/٤ .
(٣) الدر المصون ٣٦٣/٥ ويراجع اللباب ١٩٥/٩
(٤) الجمعة: ٩ .

وقع حالا مما بعده. وأن يكون مفعولا ثانيا لـ (تتخذون). وأن يكون متعلقا به وهو متعد لواحد)[١].

التحليل النحوي

ذكر هذا المعنى لـ (من) ابن مالك و المرادي وابن هشام ، وجعلوا منه قوله تعالى: (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)[٢]، وقوله تعالى : (أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ)[٣]، وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ)[٤]، وقول الشاعر:

عسى سائل ذو حاجة إن منعته ... من اليوم سؤلا أن ييسر في غد[٥]

ورد أبوحيان ما استدل به ابن مالك بقوله : (وهذا الذي ذكره ابن مالك من المعاني لم يذكره أصحابنا، ويتأولون ما ظاهره ذلك)[٦].

وقال أيضا: (فإن قلت: (من) في قوله: من يوم الجمعة ما هي؟ قلت: هي بيان لإذا وتفسير له. انتهى[٧].

كما رد المرادي ما استدل به ابن مالك بقوله : (الثاني عشر: أن تكون بمعنى في. ذكر ذلك بعضهم، في قوله تعالى " ماذا خلقوا من الأرض "، أي: في الأرض. ولا حجة في ذلك، لاحتمال الآية غير هذا. وكونها بمعنى (في) منقول عن الكوفيين. ومن حجتهم قول الشاعر:

عسى سائل ذو حاجة إن منعته ... من اليوم سؤلاً أن ييسر في غد

---

(١) روح المعاني ٤٠٢/٤ .
(٢) هود ٦١.
(٣) فاطر ٤٠.
(٤) الجمعة ٩.
(٥) البيت من الطويل بلا نسبة في الجنى الداني ٣١٤.
(٦) ارتشاف الضرب في كلام العرب لأبي حيان ١٧٢١ تح د/ محمد رجب عثمان مكتبة الخانجي القاهرة.
(٧) البحر ٢٦٤/٨ ويراجع الكشاف ١١٢/٦.

ويحتمل أن تكون (من) فيه للتبعيض، على حذف مضاف، أي: من مسؤولات اليوم)[١].

وجعل ابن هشام الظاهر أنها في قوله تعالى: (أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ) لبيان الجنس، مثلها في قوله تعالى : (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا)[٢]. وتحتمل (من) في قوله تعالى (وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) .أن تكون ابتدائية ، أو تبعيضية، أو بمعنى (في)، والأولى أن تكون للابتداء أو للتبعيض .

❁❁❁❁❁

(١) الجنى الداني ٣١٤.

(٢) البقرة ١٠٦. مغني اللبيب ١٥٧/٤ والبرهان ١١٨١.

المسألة الثانية

(من) تحتمل ابتداء الغاية أو التعليل

قال تعالى: (كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)(١).

التحليل التفسيري

ذهب ابن عطية والفخر الرازي والعكبري وابن عاشور إلى أن (من) في الآية لابتداء الغاية.

قال ابن عطية: (و«من» هاهنا لابتداء الغاية)(٢).

وذهب أبو حيان والسمين الحلبي وتبعه أبو حفص الحنبلي إلى أن الباء للسببية، قال أبو حيان: (ونهيه تعالى أن يكون في صدره حرج منه أي من سببه لما تضمنه من أعباء الرسالة وتبليغها لمن لم يؤمن بكتاب ولا اعتقد صحة رسالة وتكليف الناس أحكامها، وهذه أمور صعبة ومعانيها يشق عليه ذلك)(٣).

التحليل النحوي

من معاني (من) (التعليل)، فتصير بمنزلة اللام ، ذكر هذا المعنى ابن مالك والمرادي وابن هشام والزركشي ، واستدلوا عليه بقوله تعالى: (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ)(٤)، وقوله تعالى: (مِنْ أَجْلِ

---

(١) الأعراف ٢.

(٢) المحرر الوجيز ٣٧٢/٢ و مفاتيح الغيب ١٤/ ١٩٥ والتبيان ٥٥٥ والتحرير والتنوير ٨ب /١٣.

(٣) البحر ٤/ ٢٦٧ والدر المصون ٢٤١/٥ واللباب ٧/٩ .

(٤) البقرة ١٩.

ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ)[1]، وقوله تعالى : (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا)[2].

قال ابن مالك : (ومجيؤها للتعليل كقوله تعالى: (يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت) و (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل). ومنه قول عائشة ـ رضي الله عنها: ("فما أستطيع أن أقضيَه إلّا في شعبان الشغلُ من رسول الله ﷺ)[3]" أي يمنعني الشغل من أجل رسول الله ﷺ.

وكقول الشاعر:

ومُعتصمٍ بالحقّ مِن خَشْية الرّدى ... سَيَرْدى وغازٍ مُشْفِقٍ سيئوبُ[4].

ومنه قول الشاعر:

وذلكَ منْ نبإٍ جاءني ... وأنبئته عن أبي الأسود[5]

وقول الفرزدق في علي بن الحسين:

---

(١) المائدة ٣٢.

(٢) نوح ٢٥ .

(٣) في مسند الإمام مسلم ٨٠٢/٢ حديث رقم ١١٤٦: عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، تَقُولُ: «كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَهُ إِلَّا فِي شَعْبَانَ، الشُّغْلُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَوْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ» تح/ محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – بيروت ويراجع مختصر صحيح مسلم للمنذري باب: قَضَاء رمضان في شعبان ١٦٢/١ تح / محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان ط٦ ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

(٤) البيت من الطويل لسليم القشيري في شرح أبيات المغني ٢٠٤/٣ وبلا نسبة في التذييل والتكميل لأبي حيان الأندلسي ١٢٦/١١ ، وشرح التسهيل ٣/ ١٣٤ ، والجنى الداني ٣١٠ ومغني اللبيب ١٤٤/٤ والبرهان ١١٨٠.

(٥) البيت من المتقارب لامرئ القيس في ديوانه ١٨٥ وتخليص الشواهد لابن هشام ٢٤٣ تح /د. عباس مصطفى الصالحي دار الكتاب العربي ط١ ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م وبلا نسبة في وجمهرة اللغة ٧٧٥ ، وأوضح المسالك ٢٥٤/١ والمغني ١٤٥/٤.

يُغضي حَياءً ويُغضى من مهابتهِ ... فما يكلم إلا حين يبتسم [١]

وذهب الرضي إلى أنها تأتي للتعليل، نحو: لم آتك من سوء أدبك، أي من أجله، وكأنها ابتدائية؛ لأن ترك الإتيان حصل من سوء الأدب[٢].

وذكر الإربلي أنها تأتي للسببية، ويقولون فيها المعللة، وهي التي يصح مكانها لفظة (سبب)[٣].

واضطرب قول السمين الحلبي بين السببية والتعليل ، فمرة يعبر بالتعليل، كقوله: (و {فِي آذَانِهِم مِّنَ الصواعق} كلاهما متعلقٌ بالجَعْل، و «مِنْ» معناها التعليل) [٤]. ومرة يعبر بالسببية، كقوله : ومعنى قول الناس:» فَعَلْتُه من أجْلِك ولأجلك «أي: بسببك، يعني مِنْ أَنْ جَنَيْتَ فَعْلَه وأوجبته، وكذلك قولهم:» فَعَلْتُه من جَرَّائك «أصله مِنْ أَنْ جَرَرْتُه، ثم صار يستعمل بمعنى السبب)[٥]، وكقوله: (و«مِنْ» للسببيَّةِ تتعلَّقُ ب «أُغْرِقوا». قال ابن عطية: «لابتداء الغاية»، وليس بواضح)[٦].

ولم يرد في كتب حروف المعاني أن (من) تأتي للسببية،إلا في جواهر الأدب[٧]، وما ورد من معانيها أن تكون بمعنى اللام، كقوله تعالى: ((يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ)) وقوله تعالى: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ

---

(١) البيت من البسيط للحزين الكناني في الأغاني ٢٦٣/١٥وللفرزدق في ديوانه ١٧٩/٢ دار صادر بيروت ،والتذييل ١٢٦/١١ومغني اللبيب ١٤٥/٤ وشرح شواهد٧٣٢/٢ المغني وبلانسبة في التذييل ٢٣٢/٦وأوضح المسالك ١٤٦/٢ .

(٢) شرح الرضي ٢٧٠/٤ .

(٣) جواهر الأدب ١٣٤ .

(٤) الدر المصون ١٧٢/١ .

(٥) الدر المصون ٢٤٨/٤ .

(٦) الدر المصون ٤٧٥/١٠

(٧) جواهر الأدب ١٣٤ .

كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ)[1]، وقوله تعالى : (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا)[2].

والأولى في قوله تعالى: (كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ) أن تكون لابتداء الغاية، وإن كان معنى التعليل غير مستبعد، إذ المعنى لا يكن في صدرك حرج لأجل ما تلاقيه من قومك وكفرهم به وجحدهم له. والله أعلم.

(١) المائدة ٣٢.

(٢) نوح ٢٥.

المسألة الثالثة

(من) لابتداء الغاية أو التبعيض

وردت (من) في سورة الأعراف محتملة الابتداء والتبعيض في قوله تعالى : (فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ)(١).

وقوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)(٢).

التحليل التفسيري

ذكر أبو حفص الحنبلي في اللباب أن (من) في قوله تعالى : (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) يجوز أن تكون لابتداء الغايةِ وأن تكون للتَّبعيضِ(٣).

و ذكر ابن عاشور مثله، وأضاف أن (من) في قوله تعالى : (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) ، اسما بمعنى (بعض) قال: (و (من) في قوله: من ورق الجنة يجوز كونها اسما بمعنى بعض في موضع مفعول يخصفان أي يخصفان بعض ورق الجنة، كما في قوله: من الذين هادوا يحرفون، ويجوز كونها بيانية لمفعول محذوف يقتضيه: «يخصفان والتقدير: يخصفان خصفا من ورق الجنة) (٤)، وقال السمين الحلبي: في (من) في قوله تعالى: (فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ): (و «مِنْ» تبعيضيةٌ أو ابتدائية وقد تقدَّم

---

(١) الأعراف ٢٢.

(٢) الأعراف ٥٧ .

(٣) اللباب ٦٥/٩ .

(٤) التحرير والتنوير٨ب /٦٥. و انفرد ابن عاشور بكون (من) اسما بمعنى (بعض)، ولم أعثر على مثل هذا الرأي لغيره .

نظيرُه)[١]، وجعلها ابن عاشور للتبعيض ليس غير، قال: (أي من كل الثمرات المعروفة في ذلك البلد وحرف (من) للتبعيض)[٢].

التحليل النحوي

ابتداء الغاية في المكان أصل معاني (من)، وبه قال جميع النحويين ، ففي الكتاب لسيبويه : (وأما من فتكون لابتداء الغاية في الأماكن، وذلك قولك: من مكان كذا وكذا إلى مكان كذا وكذا. وتقول إذا كتبت كتاباً: من فلان إلى فلان. فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها)[٣].

وذهب المبرد وابن السراج والزمخشري والسهيلي وابن يعيش إلى أن جميع معاني (من) راجعة إلى الابتداء[٤] .

وجعلها أبو حيان لابتداء الغاية مطلقا، في الزمان والمكان، قال: (وقوله وهي لابتداء الغاية مطلقاً على الأصح يعني بقوله "مطلقاً" أي: تدخل لابتداء الغاية في المكان والزمان وغيرهما، مثالها في المكان (مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى). وكونها لابتداء الغاية في المكان مجمع عليه.

ومثال ابتداء الغاية في الزمان (مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ)، (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) (٥) .

واختلف في وقوعها لابتداء الغاية في الزمان ، فمنعه البصريون وأثبته الكوفيون، وهو الصحيح عند ابن مالك و أبي حيان، قال: (وقال وكونها

---

(١) الدر المصون ٣٥١/٥ ، واللباب ١٦٩/٩ .

(٢) التحرير والتنوير ٨ب/١٨٣

(٣) الكتاب ٢٢٤/٤ ويراجع المقتضب ١٣٦/٤ ،١٣٧ والأصول ٢١٢/٢ وشرح التسهيل لابن مالك ١٣٠/٣ والجنى الداني ٣٠٨ ، ومغني اللبيب ١٣٦/٤ ،وحكى الاتفاق عليه المرادي في الجنى الداني ٣٠٨ .

(٤) المقتضب ١/ ١٨٢ والأصول لابن السراج ١/ ٤٠ ، والمفصل ٣٧٩ ، ونتائج الفكر للسهيلي ٢١٧ وشرح المفصل لابن يعيش ١٣/٨ .

(٥) الروم من الآية ٤ ويراجع التذييل والتكميل ١١٧/١١.

لابتداء الغاية للزمان مختلف فيه: منع ذلك البصريون، وأثبته الكوفيون، وهو الصحيح، وقد كثر ذلك في لسان العرب نثرها ونظمها كثرة تسوغ القياس، وتأويل البصريين لذلك مع كثرته ليس بشيء).[١]

ومثال دخولها لابتداء الغاية في غير المكان والزمان: قرأت من أول سورة البقرة إلى آخرها، وأعطيت الفقراء من درهم إلى دينار، وتقول إذا كتبت كتاباً: من فلان إلى فلان، وفي الحديث: (من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم)[٢].

ومن استعمال (من) لابتداء الغاية في الزمان قوله تعالى: (لمسجدٌ أُسِّسَ على التّقوى من أوّل يومٍ أحقُ أن تقومَ فيه)[٣]، وقوله تعالى: (إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله)[٤].

---

(١) شرح التسهيل ١٣١/٣ والتذييل والتكميل ١٢٠/١١ ويراجع الإنصاف في الخلاف بين البصريين والكوفيين ٣٧٠/١ وما بعدها المسألة ٥٤ تح/ محمد محي الدين عبد الحميد دار الجيل بيروت ١٩٨٢.

(٢) شرح التسهيل ١٣٣/٣ والتذييل والتكميل ١٢١/١١.

(٣) التوبة ١٠٨.

(٤) الجمعة ٩ وذهب الرضي إلى أن (من) في الآيتين ليست للابتداء، بل بمعنى (في)، لأن المقصود من معنى الابتداء في (من) أن يكون الفعل المتعدي بها شيئا ممتدا، كالسير والمشي ونحوه ، ويكون المجرور بـ (من) الشيء الذي منه ابتداء ذلك الفعل، نحو: سرت من البصرة، أو يكون الفعل المتعدي بها أصلا للشيء الممتد ، نحو تبرأت من فلان إلى فلان، وكذا خرجت من الدار؛ لأن الخروج ليس شيئا ممتدا؛ إذ يقال: خرجت من الدار، إذا انفصلت عنها ولو بأقل من خطوة ، وليس التأسيس والنداء حدثين ممتدين ، ولا أصلين للمعنى الممتد، بل هما حدثان واقعان فيما بعد (من)، وهذا معنى (في) ،فمن في الآيتين بمعنى (في)؛ لأن (من) في الظروف كثيرا ما تقع بمعنى (في) . شرح الرضي ٢٦٤/٤

قال الأخفش: (يريد: منذ أول يوم؛ لأن من العرب من يقول: لم أره من يوم كذا؛ يريد: منذ، و(من أول يوم) يريد به: من أول الأيام؛ كقولك : لقيت كل رجل، تريد به: كل الرجال)(١).

ومثله من الأحاديث: قول مَن روى حديث الاستسقاء "فمطرنا من جمعة إلى جمعة(٢).

وقول عائشة رضي الله عنها "فجلس رسول الله ﷺ، ولم يجلس عندي من يوم قيل فيّ ما قيل"(٣). وقول أنس ﷺ "فلمْ أزلْ أحِبُّ الدُّبّاء من يومئذ"(٤). وهذه الأحاديث كلها في صحيح البخاري.

ومنه ما ورد من أشعار العرب:

ولا عيب فيهم غير أنّ سيُوفَهم ... بهنَّ فُلول من قِراع الكتائب(٥)

تُخيّرنَ من أزمانِ يومِ حليمةٍ ... إلى اليومِ قد جُرّبْنَ كلَّ التجاربِ(٦)

وقول الراجز:

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٣٦٥/١ .

(٢) في صحيح البخاري ٣٦/٢ كتاب الاستسقاء باب الدعاء إذا تقطعت السبل من كثرة المطر (... فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة ...) وفي شواهد التوضيح ١٣١: (من جمعة إلى جمعة).

(٣) في البخاري ١٥٢/٥ :(منذ قيل ما قيل قبلها) وأخرجه البخاري في كتاب الشهادات باب تعديل النساء بعضهن بعضا) وفي شواهد التوضيح ١٣١ .

(٤) في البخاري ١٠١/٧ : (.... قال أنس : لا أزال أحب الدباء بعدما رأيت رسول الله ﷺ صنع ما صنع) ، والبخاري في كتاب الأطعمة باب من ناول أو قدم إلى صاحبه على المائدة شيئا وشواهد التوضيح ١٣١ .

(٥) البيت من الطويل للنابغة الذبياني في ديوانه ٤٤ ، والكتاب ٣٢٦/٢ وإصلاح المنطق لابن السكيت ٢٤والأزهية ١٨٠وشرح شواهد المغني ٣٤٩ وبلا نسبة في مغني اللبيب ٢٠٢/٢.

(٦) البيت من الطويل للنابغة الذبياني في ديوانه ٤٥ ، والمغني ١٣٨/٤والتصريح ٨/٢ ، وشرح شواهد المغني ٣٤٩ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٢٢/٣وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٢٨٧/٢ .

تنتهض الرِّعدة في ظُهَيرى ... من لدُنِ الظُّهر إلى العُصير[1]

وغيرها كثير، وتأول البصريون ما استدل به الكوفيون على توجيه يمنع من دخول (من) على الزمان.

قال السهيلي: (وَلَيْسَ يَحْتَاجُ فِي قَوْلِهِ مِنْ أَوّلِ يَوْمٍ إلَى إضْمَارٍ كَمَا قَرّرَهُ بَعْضُ النّحَاةِ: مِنْ تَأْسِيسِ أَوّلِ يَوْمٍ، فِرَارًا مِنْ دُخُولِ مِنْ عَلَى الزّمَانِ، وَلَوْ لَفَظَ بِالتّأْسِيسِ لَكَانَ مَعْنَاهُ مِنْ وَقْتِ تَأْسِيسِ أَوّلِ يَوْمٍ، فَإِضْمَارُهُ لِلتّأْسِيسِ لَا يُفِيدُ شَيْئًا، وَمِنْ تَدْخُلُ عَلَى الزّمَانِ، وَغَيْرِهِ، فَفِي التّنْزِيلِ :(مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ)، وَالْقَبْلُ وَالْبَعْدُ زَمَانٌ، وَفِي الْحَدِيثِ:(مَا مِنْ دَابّةٍ إلّا وَهِيَ مُصِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينِ تَطْلُعُ الشّمْسُ إلَى أَنْ تَغْرُبَ)[2].

و قال المرادي : (وتأول البصريون من أول يوم على تقدير: من تأسيس أول يوم. فإن قلت: فما يصنعون بنحو قوله " لله الأمر من قبل، ومن بعد "؟ قلت: ذكر ابن أبي الربيع في شرح الإيضاح أن محل الخلاف إنما هو في الموضع الذي يصلح فيه دخول منذ. وهذا لا يصح فيه دخول منذ، فلا يقع خلاف في صحة وقوع من هنا)[3].

مما سبق يتبين أن (من) في قوله تعالى : (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) للتبعيض أو لابتداء الغاية ، وهي أقرب للتبعيض منها لابتداء الغاية.

وفي قوله تعالى : (فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) يجوز فيها ابتداء الغاية أو التبعيض ، وهي لابتداء الغاية أقرب منها للتبعيض، ويؤيده: لفظة (كل) التي تنافي (بعض)، كما يؤيده: (كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى)، أي كما نخرج الثمرات من الأرض نخرج الموتى من قبورهم، ولو كانت (من) للتبعيض لاستحال المعنى، والله أعلم .

(١) بيت من الرجز لرجل من طيئ في المقاصد النحوية ٤٢٩/٣، وبلا نسبة في الخصائص ٢٣٥/٢ وشرح الأشموني ٣١٨/٢ .

(٢) الروض الأنف ٢٥٧/٥ تح / الوكيل دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١، ١٤١٢هـ.

(٣) الجنى الداني ٣٠٩.

المسألة الرابعة

(من) للتبعيض

وردت (من) للتبعيض في قوله تعالى: (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ)(١).

وقوله تعالى: (تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ)(٢).

وقوله تعالى: (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ) (٣).

وقوله تعالى: (وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ)(٤).

التحليل التفسيري

ذكر المفسرون أن (من) في قوله تعالى: (أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ)، وقوله تعالى : (تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا)، وقوله تعالى: (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً) ،وقوله تعالى : (مِنْ حُلِيِّهِمْ) للتبعيض. قال العكبري: (وَ (مِنَ الْمَاءِ): تَقْدِيرُهُ: شَيْئًا مِنَ الْمَاءِ. (أَوْ مِمَّا): قِيلَ: «أَوْ» بِمَعْنَى الْوَاوِ، وَاحْتُجَّ لِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «حَرَّمَهُمَا» وَقِيلَ: هِيَ عَلَى بَابِهَا، وَحَرَّمَهُمَا عَلَى الْمَعْنَى، فَيَكُونُ فِيهِ حَذْفٌ؛ أَيْ: كُلًّا مِنْهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا).

وقال أبو حيان: (ومعنى من التبعيض فدل على أن لها أنباء أخر لم تقص عليه وإنما قص ما فيه عظة وازدجار وادكار بما جرى على من خالف الرسل

---

(١) الأعراف ٥٠ .

(٢) الأعراف ١٠١.

(٣) الأعراف ١٤٥.

(٤) الأعراف ١٤٨.

ليتعظ بذلك السامع من هذه الأمة)[١]، وقال السمين الحلبي: (و"مِنْ" للتبعيض، أي: كتبنا له أشياء من كل شيء)[٢].

وجعل الشوكاني (من) في قوله تعالى: (مِنْ حُلِيِّهِمْ) للتبعيض، أو للابتداء، أو للبيان[٣].

التحليل النحوي

ذهب سيبويه وكثير من النحويين إلى أن (من) أصل معانيها ابتداء الغاية، و تأتي للتبعيض، قال سيبويه: (وتكون أيضاً للتبعيض تقول: هذا من الثوب، وهذا منهم، كأنك قلت: بعضه [٤].

وذهب المبرد وابن السراج والسهيلي وابن يعيش إلى أن (من) أصلها ابتداء الغاية، وهي في التبعيض راجعة إليه قال المبرد: (وَمِنْهَا مِنْ وأَصلها ابتداءُ الْغَايَة نَحْو سرت من مكّة إِلى الْمَدِينَة وَفِي الْكتاب من فلَان إِلى فلَان فَمَعْنَاه أَنَّ ابتداءَه من فلَان ومحلَّه فلَان، وكونهُا فِي التَّبْعِيض راجعٌ إِلى هَذَا، وَذَاكَ أَنَّك تَقول : أَخذت مَال زيد، فإِذا أَردت الْبَعْض قلت أَخذت من مَاله، فإِنَّما رجعت بهَا إِلى ابْتِدَاء الْغَايَة)[٥].

---

(١) البحر ٣٥٣/٤، ٣٨٦ ، ٣٩٠ .

(٢) الدر المصون ٣٣٣/٥، ٤٥٣،٤٥٩، ٣٩٨ .

(٣) فتح القدير ٢٨٢/٢و يراجع التبيان ٥٧٢/١ ، وفتح القدير ٢/ ١٦٢، ٢٨٢ والتحرير والتنوير ٨ب/٩،١٤٨/٣٠، ٩٧،١٠٩ .

(٤) الكتاب ٤/ ٢٢٥ ويراجع إعراب القرآن للنحاس ٤٠/٢ تح / د/ زهير غازي زاهد عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ط الثانية ١٩٨٥/١٤٠٥ و شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٤٤١ رسالة دكتوراه تح /سلوى محمد عمر جامعة ام القرى و شرح التسهيل لابن مالك ١٣٣/٣ م وشرح الرضي على الكافية ٢٦٥/٤والجنى الداني ٣٠٩ ومغني اللبيب ١٣٩/٤.

(٥) المقتضب ١/ ١٨٢ والأصول لابن السراج ١/ ٤٠٩ ، ونتائج الفكر للسهيلي ٢١٧ وشرح المفصل لابن يعيش ١٣/٨ .

وذكر المبرد وابن السراج في موضع آخر أنها تأتي للتبعيض قال: (وَأما الَّتِي تقع للتَّبْعِيض فنحو قَوْلك أخذت مَال زيد فَيَقَع هَذَا الْكَلَام على الْجَمِيع فَإِن قلت أخذت من مَاله وأكلت من طَعَامه أَو لبست من ثِيَابه دلّت من على الْبَعْض)[1].

وذكر الرضي لها علامة: أن يكون هناك شيء ظاهر ، وهو بعض المجرور بـ (من)، نحو: (خذ من أموالهم صدقة)[2]. أو مقدر، نحو: أخذت من الدراهم، أي من الدراهم شيئا[3].

كما ذكر المرادي لها علامة وهي : صحة الاستغناء عنها بـ (بعض)، وجعل هذا المعنى كثيرا [4]، وزاد الزركشي: وأن يعم ما قبلها ما بعدها إذا حذفت[5]، ويؤيده قراءة ابن مسعود: (حتى تنفقوا بعض ما تحبون).

وخلاصة القول إن الشواهد التي تؤيد مجيئ (من) للتبعيض كثيرة، وعليه يحمل ما ورد من شواهد تؤيد هذا المعنى. والله أعلم .

(١) المقتضب ١/ ١٨٢ والأصول لابن السراج ١/ ٤٠٩ ، ونتائج الفكر للسهيلي ٢١٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٣/٨ .

(٢) التوبة ١٠٣ .

(٣) شرح الرضي على الكافية ٢٦٥/٤،٢٦٦ .

(٤) الجنى الداني ٣١١ ، ويراجع مغني اللبيب ١٣٩/٤.

(٥) البرهان ١١٧٨.

المسألة الخامسة

(من) لبيان الجنس

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[١].

التحليل التفسيري

ذهب العكبري والألوسي إلى أن (من غل) حال من (ما)، وصاحب الحال الضمير المجرور بالإضافة في (صدورهم)، والعامل فيها معنى الإضافة[٢].

ورده أبو حيان بقوله: (وتجري) حال، قاله الحوفي، قال: والعامل فيه نزعنا، وقال أبو البقاء: حال والعامل فيها معنى الإضافة، وكلا القولين لا يصح؛ لأن (تجري) ليس من صفات الفاعل الذي هو ضمير نزعنا ، ولا صفات المفعول الذي هو (ما في صدورهم)، ولأن معنى الإضافة لا يعمل إلا إذا كانت إضافة يمكن للمضاعف أن يعمل إذا جرد من الإضافة رفعا أو نصبا فيما بعده، والظاهر أنه خبر مستأنف عن صفة حالهم)[٣].

ورده السمين الحلبي بأن الحالَ تأتي من المضاف إليه إذا كان المضاف جزءاً من المضاف إليه لمَدْرَكٍ آخر لا لِما ذكره أبو البقاء من أنَّ العامل هو معنى الإضافة، بل العامل في الحال هو العامل في المضاف وإن كانت الحالُ ليست منه؛ لأنهما لما كانا متضايفَيْنِ وكانا مع ذلك شيئاً واحداً ساغ ذلك[٤].

وجعل السمين الحلبي (من غل) لبيان جنس (ما)، أو حالا فتتعلَّق بمحذوف أي: كائناً مِنْ غِل[٥].

---

(١) الأعراف ٤٣.

(٢) التبيان ٥٦٩/١ ويراجع روح المعاني ٣٦٠/٤.

(٣) البحر ٣٠١/٤ .

(٤) الدر المصون ٣٢٤/٥ .

(٥) الدر المصون ٣٢٣/٥ ويراجع روح المعاني ٣٦٠/٤.

ولعشرين إنها الدراهم في قولك: عشرون من الدراهم[١].

وذكر الإربلي في حدها : أنها التي يقصد بها بيان أن ما قبلها هو ما بعدها، ويقال: هي التي يحسن تقديرها بـ (الذي هو) ، كقوله تعالى : (فاجتنبوا الرِّجسَ منَ الأوثان)[٢].

وحدها ابن هشام بقوله: (الثالث: بيان الجنس، وكثيراً ما تقع بعد ما ومهما، وهما بها أولى لإفراط إبهامهما، نحو (ما يفتحِ اللهُ للنّاسِ من رحمةٍ فلا مُمسكَ لها)[٣]. (ما ننسخْ من آية) [٤]. (مهما تأتنا به من آية) [٥]. وهي ومخفوضها في ذلك موضع نصب على الحال، ومن وقوعها بعد غيرهما (يُحلَّوْنَ فيها منْ أساورَ من ذهبٍ ويلبسونَ ثياباً خُضراً من سُندسٍ وإستبرَقٍ) [٦]. الشاهد في غير الأولى فإن تلك للابتداء، وقيل: زائدة، ونحو: (فاجتنبوا الرِّجسَ منَ الأوثان)، وأنكر مجيء من لبيان الجنس قوم، وقالوا: هي في (من ذهبٍ) و(من سندسٍ) للتبعيض، وفي (من الأوثان) للابتداء، والمعنى فاجتنبوا من الأوثان الرجسَ وهو عبادتها، وهذا تكلف. ، وفي كتاب المصاحف لابن الأنباري أن بعض الزنادقة تمسّك بقوله تعالى (وعدَ الله الذينَ آمنوا وعملوا الصالحات منهمْ مغفرةً) [٧]. في الطعن على بعض الصحابة، والحق أن (منْ) فيها للتبيين لا للتبعيض، أي الذين آمنوا هم هؤلاء، ومثله (الذينَ استجابوا للهِ والرّسولِ منْ بعدِ ما أصابهمُ القرْحُ، للّذينَ أحسنوا منهمْ واتّقوا أجرٌ عظيم)[٨].

---

(١) شرح الكافية للرضي ٢٦٦/٤ .
(٢) جواهر الأدب ١٣٣ ويراجع الجنى الداني ٣١٠،٣٠٩ .
(٣) فاطر صدر الآية ٢ .
(٤) البقرة صدر الآية ١٠٦ .
(٥) الأعراف من الآية ١٣٢ .
(٦) الكهف من الآية ٣١ .
(٧) الفتح من الآية ٢٩ .
(٨) آل عمران صدر الآية ١٧٢ .

وكلهم محسن ومُتَّقٍ (وإنْ لمْ ينتهوا عمّا يقولونَ ليَمسّنَّ الذين كفروا منهمْ عذابٌ أليم)[١]. فالمقول فيهم ذلك كلهم كفار)[٢].

وقال الزركشي في تعريفها: (الرابع: بيان الجنس، وقيل: إنها لا تنفك عنه مطلقا، حكاه التراس، ولها علامتان: أن يصح وضع (الذي)موضعها، وأن يصح وقوعها صفة لما قبلها.

وقيل هي أن تذكر شيئا تحته أجناس والمراد أحدها فإذا أردت واحدا منها بينته، كقوله تعالى: (فاجتنبوا الرجس من الأوثان)[٣].

ومجيئ (من) لبيان الجنس ذكره كثير من النحويين المتقدمين والمتأخرين وأنكره ابن عصفور وابن أبي الربيع، ووجهوا ما ورد من ذلك على ابتداء الغاية أو التبعيض[٤].

وأما آية الأعراف فـ (من) فيها لبيان الجنس، أو أنها حال من (ما)، وصاحب الحال الضمير في (صدورهم).

❁❁❁❁❁

(١) المائدة من الآية ٧٣ .

(٢) مغني اللبيب ١٤٠/٤ وما بعدها .

(٣) البرهان ١١٧٩ .

(٤) التذييل والتكميل ١٢٤/١١ ويراجع شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ٥٠٩ تح/ فواز الشعار ود/ إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤١٩/١٩٩٨ و البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٨٤٦/١ تح /عياد الثبيتي دار الغرب الإسلامي بيروت ط الأولى ١٤٠٧/١٩٨٦ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ،أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، أحمده . سبحانه . على نعمه وجزيل ثوابه، ثم الصلاة والسلام على حبيبه وخير خلقه محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد فهذه خاتمة بحث بعنوان: (تناوب حروف الجر عن بعضها . دراسة نحوية تطبيقية على سورة الأعراف، توصلت من خلال عرضها إلى أمور من أهمها:

أولا : مذهب البصريين منع تناوب حروف الجر عن بعضها، ويتأولون ما ورد من ذلك على التضمين في الفعل، ومذهب الكوفيين جواز ذلك لكثرة شواهده.

ثانيا : المعنى الأصلي للباء هو الإلصاق، كما تأتي لجملة معان أخرى في سورة الأعراف يمكن ردها إلى الإلصاق، من ذلك:

١- تحتمل الإلصاق أو السببية أو الظرفية في قوله تعالى: (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا) الأعراف ٨٦ .

٢- تحتمل الإلصاق أو القسم في قوله تعالى : (وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) الأعراف ١٣٤.

٣- تحتمل الإلصاق أو معنى (على) في قوله تعالى : (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ) الأعراف ١٧١ .

ثالثا : تأتي الباء للتعدية أو معنى (مع) في قوله تعالى : (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ) الأعراف ١١٢ .

رابعا : ذهب المبرد والسهيلي إلى أن باء التعدية تقتضي مشاركة الفاعل المفعول في الفعل ورده أبو حيان والمرادي بنحو قوله تعالى : (ذهب الله بنورهم).

خامسا تأتي الباء للتعدية أو المصاحبة في قوله تعالى : (وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) الأعراف ٧٣، وقوله تعالى : (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ)الأعراف ٨٠.

سادسا : وردت الباء للسببية في غير آية من سورة الأعراف ، كقوله تعالى : (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ) ٣٩، وقوله تعالى : (فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)١٠٣، وقوله تعالى : (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) ١٣٦، وقوله تعالى : (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا) ١٣٧، وقوله تعالى : (كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) ١٦٣.

سابعا : وردت الباء تحتمل السببية أو الحال في قوله تعالى: (فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) الأعراف ٢٢، وقوله تعالى: (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ) الأعراف ٥٨.

ثامنا : احتملت الباء السببية أو القسم في قوله تعالى : (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) الأعراف ١٦.

تاسعا : احتملت الباء السببية أو الظرفية في قوله تعالى : (سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) الأعراف ٥٧ .

عاشرا : وردت الباء للمصاحبة في غير آية ، كقوله تعالى: (فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ)٧ ، وقوله تعالى : (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ) ٥٤ ، وقوله تعالى : (وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)٧٣ .

حادي عشر : كان لحرف الجر الباء النصيب الأوفر في نيابته عن غيره من الحروف .

ثاني عشر : (عن) معناها الأصلي المجاوزة، وتأتي نائبة عن الباء، كقوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا) الأعراف ١٨٧ .

ثالث عشر: (على) معناها الأصلي الاستعلاء ،وتأتي بمعنى (مع)، كقوله تعالى: (أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ)٦٣، وبمعنى الباء، كقوله تعالى: (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) الأعراف ١٠٥.

رابع عشر: (في) معناها الأصلي الظرفية الحقيقية أو المجازية ، وتأتي بمعنى (مع)، كقوله تعالى: (قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ) الأعراف ٣٨، وتحتمل السببية أو الظرفية في قوله تعالى: (وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ)، وتأتي بمعنى (على) في قوله تعالى: (ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) الأعراف ١٨٧، أو تكون بمعنى (إلى) في قوله تعالى: (أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا) الأعراف ٨٨، وقوله تعالى: (قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا) الأعراف ٨٩ .

خامس عشر: اللام معناها الأصلي الاختصاص والملك، وتأتي للعلة أو معنى (إلى) كقوله تعالى: (ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ) الأعراف ٥٧، وقوله تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) الأعراف ٢٠٤، كما وردت للصيرورة في قوله تعالى: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ) الأعراف ١٧٩ .

سادس عشر: (من) معناها الأصلي ابتداء الغاية، وتحتمل ابتداء الغاية أو التبعيض أو الظرفية في قوله تعالى: (تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا) الأعراف ٧٤، كما وردت تحتمل ابتداء الغاية أو التعليل في قوله تعالى: (فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) الأعراف٢، وتحتمل ابتداء الغاية أو التبعيض في قوله تعالى: (فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) الأعراف ٥٧، كما وردت للتبعيض في قوله تعالى: (أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) الأعراف ٥٠، كما وردت لبيان الجنس في قوله تعالى: (وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ) الأعراف ١٤٨.

والله من وراء القصد

فهرس المصادر والمراجع

١- أدب الكاتب لابن قتيبة تح / محمد الدالي مؤسسة الرسالة .
٢- ارتشاف الضرب في كلام العرب لأبي حيان تح د/ محمد رجب عثمان مكتبة الخانجي القاهرة .
٣- الأزهية في علم الحروف للهروي تح / عبد المعين الملوحي ١٤١٣/١٩٩٣ ط الثانية.
٤- إصلاح المنطق لابن السكيت تح / أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف مصر ط١.
٥- الأصول لابن السراج تح / عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة.
٦- إعراب القراءات السبع لابن خالويه تح / عبد الرحمن العثيمين مكتبة الخانجي القاهرة ط ١ ،١٤١٣/١٩٩٢ .
٧-إعراب القرآن للنحاس تح / د/ زهير غازي زاهد عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ط الثانية ١٤٠٥/١٩٨٥ .
٨- الأغاني لابن الفرج الأصفهاني، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط١،١٤١٥.
٩- الاقتضاب في شرح أدب الكاب لابن السيد البطليوسي تح / مصطفى السقا ود/ حامد عبد المجيد دار الكتب المصرية ١٩٩٥ .
١٠- أمالي ابن الشجري تح د محمود الطناحي مكتبة الخانجي القاهرة .
١١- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) لعلي بن الحسين، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم دار الكتاب العربي ط٢،١٩٦٧.
١٢- الإنصاف في الخلاف بين البصريين والكوفيين تح/ محمد محي الدين عبد الحميد دار الجيل بيروت ١٩٨٢ .
١٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد دار الجيل بيروت ط ٥ ، ١٩٧٩.

١٤- إيجاز البيان عن معاني القرآن لمحمود بن أبى الحسن النيسابوري تح/ د/ حنيف بن حسن القاسمي دار الغرب الإسلامي بيروت ط ١ - ١٤١٥ هـ .
١٥- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي تح عادل عبد الموجود وعلى معوض، دار الكتب العلمية بيروت .
١٦- البرهان في علوم القرآن للزركشي تح /أبي الفضل الدمياطي دار الحديث ١٤٢٧/٢٠٠٦ .
١٧- البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع تح /عياد الثبيتي دار الغرب الإسلامي بيروت ط الأولى ١٤٠٧/١٩٨٦ .
١٨- بيان المعاني لعبد القادر بن ملا العاني مطبعة الترقي دمشق الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ ١٩٦٥م .
١٩- البيان والتبيين للجاحظ تح / حسن السندوبي.
٢٠- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري تح / علي محمد البجاوي عيسى البابي الحلبي وشركاه .
٢١- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٤٦/٨ الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٨٤هـ.
٢٢- تخليص الشواهد لابن هشام تح /د. عباس مصطفى الصالحي دار الكتاب العربي ط١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
٢٣- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي تح د/ حسن هنداوي دار القلم دمشق .
٢٤- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري تح / محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية بيروت ط ١، ١٤٢١/ ٢٠٠٠ .
٢٥- توجيه اللمع لابن الخباز تح د/ زكي دياب دار السلام للطباعة والنشر ط الثانية ١٤٢٨/٢٠٠٧ .

٢٦- جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري تح / أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٧- جمهرة اللغة لابن دريد تح/ رمزي منير بلبكي دار العلم للملايين بيروت ط ١ ، ١٩٨٧.
٢٨- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب تح/ إميل بديع يعقوب دار النفائس بيروت ط ١، ١٩٩١.
٢٩- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي تح / د/ فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٤١٣/١٩٩٢.
٣٠- حاشية الأمير على مغني اللبيب دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاه .
٣١- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه تح د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت ط الرابعة، ١٤٠١ هـ .
٣٢- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي تح / بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي وآخرين دار المأمون للتراث ط ١/١٤٠٤/١٩٨٤ .
٣٣- الحماسة البصرية لأبي الحسن البصري تح/ مختار الدين أحمد . عالم الكتب – بيروت .
٣٤- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي تح/ عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة .
٣٥- درة الغواص في أوهام الخواص للحريري تح / عرفات مطرجي مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط الأولى ١٩٩٩/ ١٤١٨ .
٣٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي تح د/أحمد محمد الخراط دار القلم، دمشق.
٣٧- ديوان الأعشى ميمون بن قيس تح / محمد محمد حسين مؤسسة الرسالة بيروت، ط٧ ، ١٩٨٣ .

٣٨- ديوان امرئ القيس تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف مصر ط، ١٩٦٩.
٣٩- ديوان جرير بن عطية تح / نعمان طه دار المعارف مصر ط ٣ .
٤٠- ديوان جميل بثينة (شعر الحب العذري) تح / حسين نصار .
٤١- ديوان حميد بن ثور الهلالي صنعة / عبد العزيز الميمني ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة .
٤٢- ديوان زيد الخيل الطائي صنعه / أحمد مختار البرزة دار المأمون للتراث دمشق .
٤٣- ديوان الشماخ بن ضرار تح/ صلاح الدين عبد الهادي دار المعارف مصر ،ط١، ١٩٦٨ .
٤٤- ديوان علقمة الفحل تح / لطفي الصقال ودرية الخطيب دار الكتاب العربي بحلب ط ١، ١٩٦٩ .
٤٥- ديوان عمرو بن قميئة تح / حسن كامل الصيرفي مجلة معهد المخطوطات العربية مجلد ١١ القاهرة ١٩٦٥ .
٤٦- ديوان عنترة بن شداد العبسي تح /محمد سعيد مولوي المكتب الاسلامي بيروت ط٢، ١٩٨٣.
٤٧- ديوان الفرزدق دار صادر بيروت .
٤٨- ديوان قيس بن الخطيم تح / ناصر الدين الأسد دار صادر بيروت ط٢، ١٩٦٧.
٤٩- ديوان لبيد بن ربيعة تح / إحسان عباس نشر وزارة الإعلام الكويت مطبعة حكومة الكويت ط ٢/ ١٩٨٤ .
٥٠- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ، دار الجيل بيروت .
٥١- رصف المباني في حروف المعاني للمالقي تح / أحمد الخراط مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ط ١ ١٩٧٥ .

٥٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي تح/ علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
٥٣- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
٥٤- الروض الأنف تح/ الوكيل دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١، ١٤١٢ هـ.
٥٥- السبعة في القراءات لابن مجاهد تح د/ شوقي ضيف ط دار المعارف مصر.
٥٦- سر صناعة الإعراب لابن جني تح / حسن هنداوي دار القلم دمشق ط ١/ ١٩٨٥.
٥٧- شرح أدب الكاتب للجواليقي تح د/ طيبة حمد بوردي مطبوعات جامعة الكويت ١٩٩٥ ط١ ،١٤١٥/١٩٩٥ .
٥٨- شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري تح /عبد الستار فراج مكتبة دار العروبة القاهرة.
٥٩- شرح التسهيل لابن مالك تح د/ عبد الرحمن السيد ود/ محمد بدوي المختون دار هجر.
٦٠- شرح جمل الزجاجي لابن خروف رسالة دكتوراة تح /سلوى محمد عمر جامعة أم القرى.
٦١- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور تح/ فواز الشعار ود/ إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤١٩/١٩٩٨.
٦٢- شرح الدماميني على مغني اللبيب المطبعة البهية مصر .
٦٣- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي .
٦٤- شرح الرضي على الكافية تح د / يوسف عمر جامعة قاريونس بنغازي الطبعة الثانية ١٩٩٥.

٦٥- شرح شواهد الايضاح لابن بري تح / عبيد مصطفى درويش ومراجعة محمد مهدي علام مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٥ .
٦٦- شرح شواهد المغني للسيوطي لجنة التراث العربي .
٦٧- شرح المفصل لابن يعيش ٣٨/٨ عالم الكتب بيروت ومكتبة المتنبي .
٦٨- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك تح / د/طه محسن مكتبة ابن تيمية ط ١، ١٤٠٥.
٦٩- صحيح البخاري. ط الشعب.
٧٠- صحيح مسلم بشرح النووي ، ط الشعب .
٧١- العقد الفريد لابن عبدربه دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤٠٤هـ.
٧٢- غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين النيسابوري تح /الشيخ زكريا عميرات . دار الكتب العلميه – بيروت ط ١، ١٤١٦ هـ.
٧٣- غريب القرآن لابن قتيبة تح / سعيد اللحام .
٧٤- فتح القدير للشوكانى دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ .
٧٥- الكامل في اللغة والأدب للمبرد تح د/ محمد الدالي مؤسسة الرسالة .
٧٦- الكتاب لسيبويه تح / عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة ط٣، ١٩٨٨.
٧٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل عن وجوه التأويل للزمخشري تح عادل عبد الموجود وعلى معوض، ط١ ١٤١٨/ ١٩٩٨ مكتبة العبيكان.
٧٨- اللامات للزجاجي تح د/ مازن المبارك دار الفكر – دمشق ط الثانية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥ .
٧٩- اللامات للهروي تح / يحيى علوان البلداوي مكتبة الفلاح ط الأولى ١٤٠٠/ ١٩٨٠ .

٨٠- اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص النعماني تح / الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م
٨١- لسان العرب .
٨٢- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى تح / محمد فواد سزگين مكتبة الخانجى – القاهرة ١٣٨١ هـ.
٨٣- المحرر الوجيز المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية تح / عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت . ط١ ، – ١٤٢٢ هـ.
٨٤- مختصر صحيح مسلم للمنذري تح / محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان ط٦ ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .
٨٥- المخصص لابن سيده تح / خليل إبراهم جفال دار إحياء التراث العربي – بيروت ط الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .
٨٦- مسند الإمام مسلم تح/ محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٨٧ – معاني الحروف للرماني تح / عبد الفتاح اسماعيل شلبي دار الشروق ط٢ ، ١٤٠١/١٩٨١
٨٨- معاني القرآن للأخفش تح د / هدى قراعة مكتبة الخانجي القاهرة ط١،١٤١١/ ١٩٩٠ .
٨٩- معاني القرآن للفراء عالم الكتب ط ٣، ١٤٠٣/١٩٨٣،
٩٠- معاني القرآن وإعرابه للزجاج تح د/ عبد الجليل شلبي عالم الكتب ط ١، ١٤٠٨/ ١٩٨٨.
٩١- معاني القرآن للنحاس تح / محمد علي الصابوني الطبعة الأولى جامعة أم القرى.
٩٢- مغني اللبيب تح / د/ عبد اللطيف الخطيب .

٩٣- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) لفخر الدين الرازي دار إحياء التراث العربي – بيروت ط ٣، ١٤٢٠هـ.
٩٤- المفصل في علم العربية للزمخشري دار الجيل للطباعة والنشر بيروت لبنان ط ٢.
٩٥- المقتضب تح د/محمد عبد الخالق عضيمة القاهرة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م الخصائص تح/ محمد على النجار المكتبة العلمية.
٩٦- المقرب لابن عصفور تح/ احمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، ط١، ١٣٩٢/١٩٧٢.
٩٧- ملحق ديوان العباس بن مرداس تح / يحيى الجبوري نشر مديرية الثقافة العامة العراقية بغداد ١٩٦٨.
٩٨- نتائج الفكر للسهيلي تح/ عادل عبد الموجود وعلى معوض دار الكتب العلمية بيروت.
٩٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم البقاعي دار الكتاب الإسلامي القاهرة.
١٠٠- النكت والعيون تح / السيد عبد المقصود عبد الرحيم دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.
١٠١- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي تح د/ عبدالعال سالم مكرم دار البحوث العلمية الكويت ١٣٩٩/١٩٧٩.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٤٠٠
التمهيد	٤٠٢
المبحث الأول الباء	٤٠٨ـ٤٤١
المسألة الأولى : الباء للإلصاق أو للسببية أو للظرفية	٤١٠
المسألة الثانية : الباء للإلصاق أو للقسم	٤١٢
المسألة الثالثة : الباء للإلصاق أو بمعنى (على)	٤١٤
المسألة الرابعة :الباء للتعدية أو بمعنى (مع)	٤١٧
المسألة الخامسة :الباء للتعدية أو للمصاحبة	٤٢٢
المسألة السادسة : الباء للسببية	٤٢٥
المسألة السابعة :الباء للسببية أو للحال	٤٣١
المسألة الثامنة : الباء للسببية أو للقسم	٤٣٤
المسألة التاسعة :الباء السببية أو بمعنى (في) .	٤٣٧
المسألة العاشرة :الباء للمصاحبة	٤٤٠
المبحث الثاني : (عن)	٤٤٢ـ٤٤٧
المسألة الأولى :(عن) بمعنى الباء	٤٤٣
المبحث الثالث (على) .	٤٤٨ـ٤٥٧
المسألة الأولى : (على) بمعنى (مع)	٤٥٠
المسألة الثانية :(على) بمعنى الباء	٤٥٤
المبحث الرابع (في) .	٤٥٨ـ٤٧٠
المسألة الأولى : (في) بمعنى (مع) .	٤٦٠
المسألة الثانية : (في) تحتمل السببية	٤٦٣
المسألة الثالثة : (في) بمعنى (على)	٤٦٧
المسألة الرابعة :(في) بمعنى (إلى)	٤٦٩
المبحث الخامس :اللام	٤٧١ـ٤٨٦
المسألة الأولي : اللام تحتمل العلة أو معنى (إلى)	٤٧٤
المسألة الثانية : اللام للتبليغ	٤٧٨
المسألة الثالثة : اللام للصيرورة أو للعاقبة	٤٨٢
المبحث السادس (من) .	٤٨٧ـ٥٠٧
المسألة الأولى :(من) لابتداء الغاية أو للتبعيض أو بمعنى (في)	٤٩٠
المسألة الثانية :(من) تحتمل ابتداء الغاية أو التعليل .	٤٩٣

المسألة الثالثة : (من) لابتداء الغاية أو التبعيض	٤٩٧
المسألة الرابعة: (من) للتبعيض	٥٠٢
المسألة الخامسة :(من) لبيان الجنس	٥٠٥
خاتمة	٥٠٨
فهرس المصادر والمراجع	٥١١ـ٥١٨
فهرس الموضوعات	٥١٩